بلاد السراة في كتاب:
سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر الإمام العياني
من عام (٤٥١-٤٥٩هـ/ ١٠٥٩-١٠٦٦م)
(دراسة تاريخية تحليلية) (*)

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة ضمن أعمال الندوة العالمية السادسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية بجامعة الملك سعود، في الكتاب السادس (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص ص ١٢٩ - ١٥٦ . كما نشرت في كتاب : دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ - ق١٠ هـ / ق ٧ - ق ١٦ م)، لغيثان بن جريس، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣١ - ١٤٣٢هـ / ٢٠١٠ - ٢٠١١م)، (الجزء الثاني)، ص ص ٥٣٥ – ٥٩٦ .

الدراسة الحادية عشرة

بلاد السراة في كتاب :

سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر الإمام العياني

من عام (٤٥١- ٤٥٩هـ / ١٠٥٩- ١٠٦٦م)

(دراسة تاريخية تحليلية).

إعداد

أ . د. غيثان بن علي بن جريس

(*) هذه الدراسة شارك بها الباحث في الندوة العالمية السادسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، والتي عقدت في رحاب جامعة الملك سعود بالرياض في الفترة الممتدة من (٢٨-١٤٢٧/١٠/٢٩هـ الموافق ١٩-٢٠/ ١١/ ٢٠٠٦م) . وهذا البحث منشور ضمن أعمال الندوة في الكتاب السادس من دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، والخاص بالعصر العباسي من القرن الخامس حتى نهاية القرن السادس الهجري ، ص ١٢٩ - ١٥٦ .

محتويات الدراسة الحادية عشرة

م	العنوان	أرقام الصفحات
أولاً	مقدمة	٥٣٧
ثانياً	المقصود ببلاد السراة	٥٣٧
ثالثاً	التعريف بالأميرين واسرتهما ، وعلاقتهما ببلاد السراة	٥٣٩
رابعاً	التعريف بالكتاب : سيرة الأميرين...، ومؤلفة ، والهدف من تأليفه	٥٤٢
خامساً	نصوص الكتاب التي تعرضت لبلاد السراة من عام (٤٥١- ٤٥٩هـ / ١٥٠٩- ١٠٦٦م).	٥٤٥
سادساً	دراسة النص وتحليله :	٥٥٨ —٥٧٣
	١- الناحية الجغرافية	٥٥٨
	٢- الناحية السياسية والإدارية	٥٥٩
	٣- الناحية الإجتماعية	٥٦٢
	٤- الأحوال الإقتصادية	٥٦٤
	٥- الأحوال الدينية	٥٦٧
	٦- الأحوال العلمية والأدبية	٥٧٠
سابعاً	الخاتمة : النتائج وتوصيات البحث	٥٧٣
ثامناً	الحواشي والتعليقات	٥٧٧

أولاً : مقدمة :

قبل الدخول في صلب الموضوع والحديث عن مادة الكتاب التي أشارت إلى تاريخ بلاد السراة خلال العقد السادس من القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي ، كان علينا توضيح بعض الجوانب مثل : الموقع الجغرافي لبلاد السراة ، المعني في هذا الدراسة ، ثم التعريف بالأميرين الجليلين وأسرتهما وعلاقتهما ببلاد السراة ، كذلك التعريف بالكتاب، والظروف التي جعلت مؤلفه يقوم بتدوين سيرة هذين الأميرين الزيديين . وأخيراً إيراد النصوص المدونة في الكتاب ، وبخاصة التي تعرضت لبلاد السراة ، ثم تحليلها والخروج بالنتائج المستخلصة من هذه النصوص .

ثانياً : المقصود ببلاد السراة :

إن السراة أو السروات هي تلك الجبال الشاهقة الممتدة من اليمن إلى الشام.[١] والمشاهد لجغرافية هذه السروات يجدها تتفاوت في العلو والارتفاع ، والأجزاء الجنوبية ، وبخاصة الممتدة من الطائف إلى صنعاء تكاد تكون أكثر جبال السروات ارتفاعاً.[٢] ونجد كتب الجغرافيا والرحلات ، وبعض كتب اللغة والأدب والتاريخ تورد مصطلحات متعددة لاسم السراة.[٣] فمنها ما يذكرها باسم السراة أو السروات ويطلق على أهلها السرو أو السرويون.[٤] وأحياناً تسمى جبال الحجاز،[٥] وهناك بعض الروايات تحدد أرض السرو بالبلاد الواقعة جنوب الطائف والممتدة إلى صنعاء ، وقد يطلق عليها سروات جنوب الطائف،[٦] وربما سميت بسروات

الحجاز وسروات اليمن.[٧] ويقصد بسروات الحجاز أي بلاد الطائف ومكة المكرمة وما حولها ، أما سروات اليمن فهي السلاسل الجبلية الواقعة حول صنعاء وصعدة ونجران وما حولها.[٨] والهمداني يفصّل الحديث عن السرويين الواقعة بلادهم بين الطائف وصنعاء ، فيذكر اسم كل قبيلة في هذا الجبل الكبير ، ويورد قبل اسم القبيلة كلمة (سراة) ويعددها من الجنوب إلى الشمال ، فيذكر:- سراة خولان ، وسراة جنب (قحطان)، وسراة عنز (عسير وجزء من شهران)[٩] ، وسراة الحجر (عشائر بللحمر وبللسمر ، وبنو شهر ، وبنو عمرو) وسراة بلقرن وشمران ، وسراة غامد وزهران ، ويواصل ذكره للسروات الباقية حتى الطائف.[١٠] وهذه السروات التي ذكرها الهمداني والواقعة ضمن البلاد الممتدة من صعدة إلى الطائف هي البلاد المعنية باسم (بلاد السراة) في هذا البحث . وسبب اقتصارنا الحديث على هذه البلاد وفي كتاب واحد خلال تسع سنوات فقط (٤٥١- ٤٥٩هـ/١٠٥٩- ١٠٦٦م) يعود إلى بعض الأسباب نذكر منها ما يلي:

١- عدم توفر مادة علمية لتاريخ وحضارة هذه البلاد ، وبخاصة في العهود الإسلامية المبكرة والوسيطة ، وغالباً ما نجد كتب التراث تذكر تاريخ حواضر اليمن والحجاز ، وإن أشارت إلى البلاد الواقعة بينهما ، اختصرت فيما ذكرته ، وأحياناً تذكر عموميات فتصف هذه البلاد باليمن ، أو جنوبي مكة والطائف ، أو السروات . وكل هذه

المصطلحات لا تفيدنا كثيراً في معرفة تاريخ هذه المواطن ، ومدى علاقتها التاريخية والحضارية بالحجاز واليمن واليمامة وغيرها .

٢- ندرة المادة العلمية التي وجدناها في هذا الكتاب عن بلاد السراة ، وفي تسع سنوات فقط من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي . وإذا بحثنا لمثل هذه المعلومات في كتب اليمن والحجاز المحلية ، فإنه من الصعب أن نجد مثلها أو ما شابهها من الأحداث التاريخية والحضارية المتنوعة.(١١)

ثالثاً : التعريف بالأميرين وأسرتهما، وعلاقتهما ببلاد السراة:

هذان الأميران القاسم ومحمد ابنا جعفر بن الإمام العيَّاني عرفا بلاد السراة ، وبخاصة أرض ترج من بلاد خثعم منذ طفولتهما،(١٢) وذلك أن جدهما الإمام القاسم العيَّاني ولد في تبالة (١٣) بأعالي وادي بيشة عام (٣١٠هـ/٩٢٢م)، وعاش في وادي ترج زهاء عشرين سنة.(١٤) ولا ندري ما هو السبب الذي جعل أسرة الإمام العيَّاني تتخذ من تبالة موطناً لها ، بل لا ندري أيضاً متى قدم أجداد العيَّاني إلى كل من تبالة وترج ببلاد خثعم في أرض السراة.(١٥) ولكن من المحتمل أنهم قدموا إلى هذه البلاد لعدة أسباب أهمها :

١- توسط مناطق ترج وتبالة ، وما جاورها من أرض بيشة ، بين اليمن والحجاز جعلت الكثير من الأشراف ، ومنهم الإمام العيَّاني الذي يعد واحداً منهم ، يفضلون الاستقرار بها لكثرة المزروعات والخيرات

بأرضها ، ثم لقوة وشجاعة أهلها وبسالتهم ، بالإضافة إلى كرمهم وحمايتهم لمن يستجير بهم.

٢- صعوبة تضاريس بلاد السراة ، وهذه ميزة أخرى تجعل بعض السياسيين ورجال الحكم في كل من اليمن والحجاز على مر العصر الإسلامي المبكر والوسيط يتخذونها مأوى وملجأً لهم عندما لا يستطيعون التصدي لخصومهم في حواضر اليمن والحجاز . وهذا مما دفع الأميرين القاسم ومحمد الخروج من اليمن إلى ترج عام (٤٥١هـ/١٠٥٩م) عندما عجزوا عن مواجهة حكام الدولة الصليحية [١٦]. ولا يستبعد أن آباء وأجداد الإمام القاسم العيَّاني قد خرجوا إلى تبالة في عصور متقدمة إما هروباً من أذى بعض أعدائهم في الحجاز أو اليمن ، أو أنهم كانوا يسعون إلى العيش في مكان آمان بعيداً عن الصراعات السياسية في كل من اليمن والحجاز، [١٧] ومتى سنحت لهم الفرصة فلن يتأخروا عن المساهمة بما يستطيعون ، وبخاصة في بلاد اليمن التي هي مقر نفوذهم ومذهبهم الزيدي[١٨].

ونلحظ بأن الإمام القاسم العيَّاني قد مكث في ترج إلى آخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وعندما ساءت الأوضاع السياسية في اليمن قدم عليه بعض اليمنيين في ترج عام (٣٨٣هـ/٩٩٣م)، وحثوه على القدوم معهم إلى صعدة وصنعاء كي يتولى أمر السلطة السياسية الزيدية هناك ، فذهب معهم ، ولكنهم خذلوه فيما وعدوه به من النصرة والمساعدة ، فعاد إلى ترج من أرض خثعم حتى عام (٣٨٨هـ/٩٩٨م)، ثم قدم عليه وفد آخر

فأقنعوه بالذهاب معهم ، فخرج معهم حتى دخل صعدة في المحرم (٣٨٩هـ/٩٩٨م) ، ومد نفوذه على أجزاء عديدة من بلاد اليمن ونجران والسروات ، لكنه لم يدم في السلطة طويلاً ، لأنه ظهر له بعض المناوئين من أهل بيته فاستولوا على أجزاء من البلاد التي كانت تحت حوزته ، وبالتالي اضطر إلى التخلي عن الأمر والنهي في البلاد واعتزل في بلاد عيان باليمن [١٩] حتى توفي في شهر رمضان عام (٣٩٣هـ /١٠٠٢م)[٢٠]

وبعد موت الإمام القاسم العيَّاني خلفه في حكم اليمن ابنه الحسين بن القاسم ، وادعى لنفسه بالإمامة ، ثم أطلق على نفسه اسم (المهدي) عام (٤٠١هـ/ ١٠١٠م) ، وقد بالغ في هذا الادعاء واشتد في محاربة من تصدى له حتى قُتل على يد قبائل همدان عام (٤٠٥هـ / ١٠١٣)[٢١] ، فجاء من بعده أخوه جعفر الذي تولى صعدة في عهد والده ، ثم صنعاء في عهد أخيه الحسين وهو صاحب فكرة إشاعة أن أخاه الحسين لم يمت ، ولم يدع إلى نفسه بالإمامة بعد أن أعلن أن أخاه حي لم يمت ، واكتفى بلقب أمير حتى لا يناقض نفسه [٢٢] ، وتوفي بصنعاء عام (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) [٢٣] ، وجاء من بعده ولداه الأميران القاسم بن جعفر الملقب ب(الفاضل) ، وأخوه محمد بن جعفر بن القاسم الملقب بـ(ذي الشرفين)[٢٤] ، وقد سعيا إلى السيطرة على بلاد اليمن ، وفي عام (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) عملا على التصدي للداعي علي بن محمد الصليحي [٢٥] ، ولكنه هزمهما فاعتصما مع بعض أتباعهما في حصن الهرابة ببلاد وادعة في أرض حاشد،[٢٦] فحاصرتهم قوات الصليحي حتى نزلا على حكمه فسجن ، الأمير (الفاضل) نحو عامين

ثم أطلق سراحه ، فخرج مع أخيه الأمير محمد (ذو الشرفين) وبعض أتباعهما إلى بلاد السراة وبخاصة موطن جدهم الإمام القاسم العيَّاني في ترج ، وبقيا فيها بعيداً عن أذى الصليحيين حوالي تسع سنوات (٤٥١- ٤٥٩هـ/١٠٩٥- ١٠٦٦م)، بعدها عادا إلى اليمن لمواصلة حروبهما ضد ملوك الدولة الصليحية ، وبخاصة المكرم أحمد بن على الصليحى ، وقد استطاعا مد نفوذهما على أجزاء من بلاد اليمن ، ولكن الأجل لم يمهل الأمير الفاضل ، فقتل على يد بعض أعدائه عام (٤٦٨هـ/١٠٧٥م)، وبقي الأمير (ذو الشرفين) يواصل نضاله ضد الدولة الصليحية حتى مات في حصن شهارة بأرض الأهنوم عام (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)[٢٧].

رابعاً: التعريف بالكتاب : سيرة الأميرين ...، ومؤلفه ، والهدف من تأليفه :

الكتاب المستخدم في هذه الدراسة ، والموسوم بـ : **سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري** ، لمفرح بن أحمد الربعي ، تحقيق ودراسة رضوان السيد ، وعبد الغني محمود عبد العاطي ، منشورات دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع في بيروت عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). يقع النص الأساسي لهذا الكتاب في (٢٤٦) صفحة مطبوعة ، وجميعها تدور حول سيرة الأميرين القاسم (الفاضل) ومحمد (ذو الشرفين) ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي

العيَّاني ، وبخاصة خلال العقود الوسطى من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي . ونجد أن أحد المستشرقين المختصين في تاريخ الزيدية باليمن يورد وصفاً جيداً لهذه السيرة،[٢٨] فيقول : " **إن سيرة الأميرين تعتبر مصدراً ،معاصراً وتفصيلياً من الطراز الأول ، ليس للتاريخ السياسي والديني لشمالي اليمن فقط ، بل وللجغرافية التاريخية، وللحياتين الدينية والاجتماعية بتلك النواحي من اليمن . ورغم أنها مكتوبة أصلاً لتخليد أعمال، الشريفين وإبراز معاناتهما وإنجازاتهما ، فإنها تتسم عموماً بطابع حدثي تقريري ، تمكن الثقة به والاعتماد عليه...**" [٢٩].

وهذه السيرة في مجملها توضح صراع هذين الأميرين الزيديين مع حكام الدولة الصليحية في الأجزاء الجبلية من بلاد اليمن ، وما دار من حروب وهزائم وانتصارات لكل من هذين الفريقين المتصارعين [٣٠].

عمل محققا الكتاب على استيفاء بعض الجوانب العلمية التي تخدم مادة الكتاب ، فأضافا في المقدمة دراسة جيدة لويلفرد مادلونغ (Wilferd Madelung) ، وهي بعنوان : " **سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر ابني الإمام القاسم بن علي العيَّاني ،السيرة كمصدر تاريخي** ". [٣١] كما أوردا بعد هذه الدراسة تقديماً جيداً بعنوان : ((**سيرة الأميرين الجليلين الشريفين والشيعة الحسينية باليمن**))[٣٢]، وفي هذه الجزئية ناقشا التطور التاريخي الذي جرى على الشيعة الحسينية في اليمن منذ القرن الخامس إلى التاسع الهجريين / الحادي عشر إلى الخامس عشر الميلاديين ، وهذه الفرقة ظهرت قبل ظهور عصر الأميرين ، وبخاصة

بعد موت مؤسسها الحسين بن القاسم بن علي العيَّاني عام (٤٠٤هـ / ١٠١٣م). وأخيراً أضاف المحققان في نهاية الكتاب ثلاثة ملاحق جميعها تدور حول تاريخ الزيدية في اليمن، وبخاصة الملحق الأول، أما الملحقان الثاني والثالث فإنهما يتركزان في معلوماتهما على تاريخ . المهدي الحسين بن الإمام القاسم العيَّاني وفرقته المعروفة بـ (الحسينية).[٣٣]

أما سبب تدوين هذه السيرة فهو يرجع إلى تكليف من الأمير عمدة الإسلام جعفر بن محمد (ذو الشرفين) ، إلى مفرح بن أحمد الربعي ، كي يقوم بتدوين سيرة والده (ذو الشرفين) ، وعمه (الفاضل) ، مع التركيز على صراعاتهم مع الصليحيين في اليمن . واختيار مفرح لهذه المهمة يعود لبعض الأسباب منها :

١- أن عمدة الإسلام جعفر رغب أن يخلد ذكر والده وعمه فسلك مسلك بعض من سبقه من الأئمة الزيدية في تدوين سيرة الفاضل وذي الشرفين ، وما قابلهما من متاعب في محاربة الصليحيين ، وما عانياه من قتل وتشريد داخل اليمن وخارجها.[٣٤]

٢- تم اختيار مفرح بن أحمد الربعي لهذه المهمة ، لأنه أحد رجالات قبيلة ربيعة خولان في صعدة ، والتي كانت على صلات قوية بالأميرين ،ومن أنصارهما المقربين.[٣٥] ثم إن مفرحاً كان شاهد عيان في كثير من الأحداث والوقائع التي يذكرها ، أبتدأ من عام (٤٦١هـ /١٠٦٨م) ، والمرجح أنه دخل في خدمة الأميرين قبل هذا التاريخ كخطيب وشاعر رسمي ، وتذكر في السيرة أشعار كثيرة له نظمها في

الانتصارات ومناسبات أخرى . كما قام بمهام عديدة كلف بها من قبل الأميرين.[٣٦] أما ما ذكر مفرح عن الأميرين قبل دخوله في خدمتهما ، فقد حصل عليها من مرافقي الأميرين والمقربين منهما ، وبخاصة اثنين من أصحابهما ، وهما : الفقيه أبو الحسن على بن محمد بن عبد الملك بن أبي الجيش ، وسلامة بن علي بن محمد المحلي . ويبدو أن هذين الرجلين رافقا الشريف الفاضل منذ بداية حياته ، وأثناء صراعاته مع الصليحيين خلال العقد الخامس من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، كما بقيا معه ، بعد احتجاز الصليحيين له. وكان سلامة مهتماً بتأمين غذائه وحاجاته الشخصية الأخرى ، ثم رافقه في منفاه الاختياري بعد خروجه من الأسر ، وذهابه من اليمن إلى ترج وأجزاء عديدة من بلاد السراة عام (٤٥١هـ /١٠٥٩م) [٣٧].

خامساً : نصوص الكتاب التي تعرضت لبلاد السراة من عام (٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٥٩- ١٠٦٦م) :

يتحدث مفرح بن أحمد الربعي عن الفاضل وأخيه ذي الشرفين وسبعة نفر آخرين من صحابتهما خرجوا من بلاد صعدة متجهين نحو نجران[٣٨] ، راغبين في الوصول إلى موطن جدهم الإمام القاسم العيَّاني في وادي ترج بأعالي وادي بيشة ، فقال :

" فلمّا صِرْنا إلى بدرٍ ، لقونا ورحّبوا بنا ، واقتسمونا ، فأخذنا ذلك الرجل ، فصرنا عنده ، وصار الباقون عند أهل بدر[٣٩]. فلمّا كان على جزءٍ

من الليل ،نهضْنا ومعنا ذلك الرجل ، فبتنا سارِين وارتقى بنا جبلا صعبا حتى صِرْنا إلى قريةٍ تسمى / أنافية [٤٠] ، فسألهم الشريف الصحابة إلى الخطّاب بن يعيش الجُماعي[٤١])، ففعلوا حتّى أوصلونا إلى جانب بلاده ، ولقيونا إلى جانبٍ منها ، فَرَحَّبَ وقَرَّبَ ، وعرض على الشريف الإقامةَ في بلده ، فكره ذلك الشريف ، وعزم على المصير إلى ترج من بلد خثعم [٤٢]، فصحِبَنا حتّى أوصلَنا بلدَ وادعة[٤٣]، فسألهم الصحابة ، فا نغمّوا بذلك ، وأجزنا ببلاد سنحان ،[٤٤] معنا رجلُ سنحاني ، قد استصحبه لنا الوادعيّون ، وكنّا خُوّفاً من سنحان لأنّها أصلُ الدعوة والأصل منها شواحط [٤٥]، فسرينا بلدهم ليلاً حتى أصبحنا بالراحة من بلد بني شريف [٤٦]، فلبثْنا بها زُهاءَ ثمانية أيام ، فطمِعْنا فيها بالمُقام ، وإذا فيها لبني الصُّليحي المجاب وأهل العهد والأصحاب ، فاستوحش الشريف لذلك فسألهم الصحابة إلى الأخرق الجنبي [٤٧]، ففعلوا ، فوجدْناه بأرضٍ فيحاء ، إلاّ أنها جديبة منقطعةُ عن القُرى ، وإذا عنده، القننة شحيحة ، وخُطُمُهُ مُشيخة ، فقدّمَنا وأكرمَنا وواجَهَنا بالبشاشة في السلام والبِشْر والإكرام ، ، ثمّ ذبح لنا شاةً هَزْلاءَ ، وهيّأ طعاماً غثّاً صنع البادية ، مع أنه قد بالغ في مقدرته إلى الكرامة وبَعُدَ عن الذّمِّ والملامة ."

" قال سلامةُ بن علي[٤٨]: .. ونفذ ما كان معنا من الزاد ، ووقعنا في مقطعةٍ محطومةٍ من البلاد . ثمّ سأله الصحابةَ ، فأرسل معنا ،رجلين من بني عمِّه ، فصار بنا على صِرْم لبني عبيدة من جَنْب[٤٩]، فما شعروا بنا إلاّ بين أبياتهم . ولقد همّوا بنا لِعِظَم البِغضةِ ، فلم يجدوا بُداً أن أضافونا ، وفرشوا

لنا ، فرأيتُ نساءَهم تأتي الواحدة حتّى، تشرف في وجه الشريف وهو مُرْخٍ عليه جلبابه فتقول : ما أدَّاك ها هنا يا شريف ؟ فيميل بوجهه عنها ، فتأتي الأُخرى من ،الناحية الأُخرى فتقول كذلك . ثمّ سأل الشريف منهم الصحابة ، فانتدب منهم لذلك رجلان ، وسرينا من ليلتنا تلك ، وندموا علينا ، ومضوا على أثرنا يريدون الفتكة بنا وبصاحبيهم . فلمّا أصبحْنا ،صلّينا ، والقومُ قد لزموا لنا الطريق ، فشددنا للفتنة ، ثم مضى أحد صاحبيهم ،حتّى نحّاهم جانباً ، ومضى صاحبهم الآخر جانباً . فلمّا قربنا من بلاد عنز بن وائل(٥٠)، جعلوا يلحقون بنا فارساً واثنين حتّى لحقَنا منهم ثمانيةُ فرسان ، وتحقّق الشريف أنهم يريدون بنا المكيدة ، فنزل، فصلّى وصنوه محمد بن جعفر ، وحشمر بن عبد الأعلى راكبان ، فلمّا صلّى ركب ونزل صنوه فصلّى ، ،فلمّا فرغ ركب ونزل حشمر فصلّى ، والقومُ في خلال ذلك يديرون الرأيَ ويشتورون . فلمّا فرغْنا من الصلاة أقبل القومُ بأجمعهم إلينا ، ثمّ استفتح شيخُ لهم الكلامَ / فقال: يا شريف والشريفُ الله، ها هنا حدٌّ ، وإلى ها هنا صحابتنا؛ وفي نفوسهم الغدرُ ،والخديعةُ والمكر . فلمّا سمع الشريف ذلك منهم قال لهم : يا وجوه العرب! لست بحَرّاثٍ ولا تاجرٍ فترغبون فيّ ، أو تهولون عليّ ، أنا رجلٌ من بني الحسن أنا القاسمُ بن جعفر !مَنْ أخذني ها هنا أخذْتُهُ بمكّة. ثم ،قال لنا : إمضوا فمضينا غير بعيدٍ، إلاّ وقد تبعونا يقولون: يا شريف أنتم صحابتُنا ! ثمّ مضينا نحن وهم ،ونحن على أحزم أمورنا ، حتى انتهوا بنا إلى قريةٍ من بلد عنز مما يليهم ، فلقيَنا أهلُ تلك القرية ،بالترحيب ، فقال

لهم الشريف : ما أردتم من إكرامنا فاجعلوه الصحابةَ لنا إلى أمامِنا ، فصحِبونا حتىّ ،انتهَوا بنا إلى البذاخ وهو رجلٌ من جذيمة من عنز بن وائل، هو دليلُ الحاجّ [٥١] ، فرَحَّب وأجمل وقرى ،وأجزل وعرفنا أنه مُفاتنُ للعواسج بجرش[٥٢] ."

"وكانت كتب ،بني الصُّليحي قد تقدّمَتْنا من ناحية تهامة إليهم فهم على مَسَرّة الصُّليحي بمساءتنا حِراصُ ، ونحن ،لهم خوفُ ؛ وكان وصولنا بالبذاخ ليلاً ، فأمَرنا فكمنّا في دربة صبيحة يومنا ذلك . فلمّا كان من الليل ركب معنا حتّى استصحب لنا رجلاً رُفيدياً من عنز ، فسار بنا الرجل من فوره حتّى إذا صِرْنا في بعض الطريق، ، تبعَنَا من عشيرته خيلُ ورجالُ يريدون الغدر فينا، وقدّموا منهم رجلين إلى مضيقٍ قُدّامنا يعرفونه، ،وأمروا هذين الرجلين بلزم رفيقهم إذا مَرَّ بهما في المضيق ، فلمّا صِرنا إلى ذلك الطريق وثب الرجلان فلزما رفيقهم . فلمّا رأى ذلك الشريف الفاضل حمل هو وصنوه محمد بن جعفر على الرجلين بالسيوف ،فخلّيا عن شكيمة فرس صاحبنا ، ومضينا على حالنا حتّى انتهينا إلى الشقرة من بلد شهران[٥٣] حتّى صرنا إلى ترج بالسلامة بعد مشقّةٍ من الخوف وانقطاع الزاد . فلمّا أفضينا إلى تَرْج مضى الشريف قاصداً ،إلى المعافى بن بدر . ومضى الشريف الأمير صنوه محمد بن جعفر إلى محمد بن منيع إلى المرفق . ، وأقمْنا هنالك في أحسن حال وأنعم بالٍ ، ليس لنا اشتغالُ إلاّ بقراءة كتابٍ ، أو صلاةٍ أو مُدارسة . وتزوّج ،الأمير محمد بن جعفر بالشريفة

ابنة عمه سليمان بن القاسم بن علي ، وتزوّج الشريف الفاضل امرأةً من آل صُهيب[٥٤]. فلمّا أرادوا الخروج إلى اليمامة طَلّقَها ."

" قال مفرّح بن أحمد : سألْتُ الأمير الأَجَلَّ ذا الشرفين عن سفره إلى مكّة ، فقال : لمّا صِرْنا بترج بقيت معنا فَرسانِ وبَغْلتانِ ، وخشينا أن يلحقنا من الأمير ابن أبي الفتوح [٥٥] عتبُ ، إذا لم نتّصِلْ به لأنّ يده كانت تصل ، البلاد التي نحن بها ، فأمَرَني الشريفُ الفاضلُ بالتقدُّم إليه بتلك الدوابّ وتسليمها إليه على سبيل ،الهدية . فنهضْتُ مسافراً إلى مكّة معي حشمر بن عبد الأعلى ، وأحمد بن طريف ، ويوسف بن يحيى حتّى إذا صِرنا بتربة[٥٦]، حضرتنا الصلاة بمسجد تربة ، ونحن مُنيخون بفناء رجلٍ يُقالُ له جبير بن بدر[٥٧]، فنحن بالمسجد وجعل قومُ يتذاكرون فضائلَ الصحابة ويقدّمون أبا بكرٍ وعمر على عليٍّ عليه السّلام ، ،فَخُضْتُ معهم في الحديث وقلتُ : مَنْ قَدَّمَهُما عليه فقد أخطأ حظّه . وكان هنالك غرباء من العجم فغاظهم ،كلامي ، فتقدّم رجلُ منهم أمامي فقال : ما تقولُ في القرآن أمُحْدَثُ أم قديم؟ قلتُ : أقول كما قال الله السميع العليم : { مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ } [٥٨]، فجعل إصبعه في أذنيه ، ثُمّ صاح بأعلى صوته : يا لَعبادِ الله ! هذا الكفرُ بالله ! يقول هذا كلامُ الله مُحْدَث . فوقعْنا في خلطةٍ من الناس ، وأجمعوا علينا الكلمةَ ، وهمّوا أن يبطِشوا بنا ، لولا مناخُنا بفناء الجبير بن ،بدر وخِيفة العاقبة من قِبَل الأمير شكر . ثمّ شدّ عزم رفاقنا على سريّة الليل ، فسَرَينا .

ثم إنّ أهل تلك، الناحية أجمعوا وتحالفوا على أن يسطوا بنا في ممرِّنا عليهم، لا يرقُبون فينا إلاّ ولا ذِمّةً . ومضينا حتّى دخلْنا مكّة من ذات عرق[٥٩]. "

قابل ذو الشرفين وصحبه أمير مكة شكر بن أبي الفتوح ، وسلموه هديه الأمير الفاضل ، فاستقبلهم وأحسن إليهم مدة إقامتهم في مكة المكرمة حتى أدوا مناسك الحج ، ثم منحهم بعض الهدايا الجيدة عند عودتهم إلى مقر إقامتهم في ترج . ويواصل مفرح الربعي حديثه أثناء عودتهم مع الأمير ذي الشرفين من مكة ، وصعودهم بلاد السراة ، فيقول : " **واعترضنا السراة ، ووقعنا في عقبة كؤدد صعبة أعيت فيها / ركابنا فخليناها إلا جملاً واحداً . فلما صرنا بحوران[٦٠] من أعلى ترج ، ووقعت علينا عيون من يعرفنا ، ،فابتدروا بالبشارة إلى الشريف الفاضل بقدومنا ، وكان قد ساءه تأخرنا عن الحاج ، واغتم لذلك غماً شديداً فلقينا رحمة الله ورضوانه عليه في جماعةٍ من بني بدر ، ووجوه أهل البلد ومحابهم ، وقفلنا بالسلامة.** وعند عودة الأمير ذي الشرفين إلى أخيه الفاضل في ترج أخبره بما واجه في رحلته إلى مكة ، وأشار إلى أن الشريف شكر بن أبي الفتوح يرغب في زيارة الأمير الفاضل إلى مكة المكرمة . وفي عام تالٍ ، وبعد وفاة الأمير شكر (٤٥٣هـ / ١٠٦١م) ، خرج الأمير الفاضل مع بعض صحابته إلى مكة ، وأدى مناسك الحج ، ثم رغب في الذهاب إلى العراق ، لكنه عدل عن رغبته وعاد إلى ترج . ويشير مفرح الربعي، إلى بعض نشاطات الأمير الفاضل بعد رجوعه ، فيقول : " **فانثنى من السفر إلى العراق، وعمل عليه السلام على محل الدرب المعروف بهرجاب[٦١] وإثارة المزرعة التي كانت للقاسم بن علي عليه السلام على نحو ما أشار به ذلك الشريف ، فكأن صاحب ترج[٦٢] كره ذلك ، وتخوف مما هنالك ، فأضربنا عنه، لعلمنا بكراهته . ثم**

عرض علينا أن نزرع في المكان عنده ، وسلم إلينا بئراً من أبياره تسمى الصيعانية ، وربط ،لنا رباطاً من نخله ، وقمنا في أهبة ذلك ، فبينما نحن كذلك إذ ورد علينا كتاب من بعض أصحابنا باليمن ،يقول : إن هذا الصليحي قد سرح مخرجاً كبيراً وجهز له جهازاً كثيراً ، وهو خارج إلى ناحيتكم لا محالة، ، فلما وصلتنا هذه الرسالة أضربنا عن الزراعة وخشينا إن نهضوا أن يكون لهم في البلاط طاعة . فشاور الشريف الفاضل عليه السلام من معه من الجماعة على ظعنٍ أو إقامة ؛ فكان من عزمه ،الخروج إلى اليمامة ، وكان غرضهم العراق ، وعزم الشريف الأمير محمد بن جعفر على العودة إلى اليمن . فلما فارقهم استوحش لفراقهم وأنشأ يقول [٦٣] :

أبى لي عظيم الوجد أن أتصّبرا ... فَحُزْني مُـزْدادٌ إذا قلتُ أقصِرا

سلا الصحب عن ذكر الديار وأظهروا ... عزاءً وأبدي القلب وجداً فأظهر

إذا ذكرت نفسى العداة على النوى ... علياً ونَسْلَ القاسَميـن وجعفـرا

وأحمد والفتيان من آل قاسـم ... وصنواً لنا شمسان يوماً تديَّرا

ومن قد حوى السور المحيط تفتقت ... عُرى الصبر حتّى مَنْ رأى الصبر أنكرا

عليّ ولولا الشوقُ ماكنت واجداً ... ولكنه أشجى الفـؤاد وأحْسـرا

ألم تر أنّا اليوم من بعد كوننـا ... بترج معاً كُلٌّ يحـاول مصـدرا

أخلاى من عُليا بكيل وهاشـم ... وحامٍ يرومون العراق وتدمـرا

ولست أروم اليوم إلا زيـارة ... لصحن عيان فالسبيع فورورا [٦٤]

وواصل الأمير ذو الشرفين في إنشاء هذه القصيدة التي بلغت أربعين بيتاً ، ذكر فيها أيام صباه مع رفاقه في بلاد اليمن عندما كانوا أصحاب سلطة وجاه ، ثم رثاء حاله بعد رجوعه إلى اليمن وتركه أخيه الفاضل في بلاد السراة . واستمر مفرح الربعي يواصل حديثه عن بعض النشاطات التي قام بها الأمير (ذو الشرفين) في اليمن، وكيف كان خائفاً من بطش الصليحيين ، كما أشار الربعي إلى ما سمعه من ذي الشرفين ،بأنه كان يرغب الحصول على الأمان من الصليحيين عن طريق وزيرهم أحمد بن المظفر في بلاد صعدة وعيان، لكنه فشل في الحصول على ما كان يسعى إليه ، وبالتالي خاف على نفسه وخرج من بلاد اليمن يريد الإقامة مع أخيه الفاضل في ترج . وكان عند ذهابه من بلاد عيان التقى برجل من راحة سنحان يدعى الجابر بن عمرو المحصني ، فخرجا معاً .

ويواصل مفرح الربعي حديثه نقلاً عن ذي الشرفين ، فيقول: " **ثم انتهى بنا السير إلى بلد سنحان ، وتفرق القوم إلى أماكنهم وأصحبونا بصبي منهم . وحثثنا السير حتى وصلنا إلى وطن جنب ؛ وكان الرجل جنبياً ، ثم قال ، : لا تكتم شيئاً من شأنك فإنك قد بلغت إلى أمانك ! ثم لم يدع شيئاً من الجميل حتى أسداه إلينا . ،ثم استصحب لنا رجلاً يقال له الوجيه من بني فضلة حتى أوصلنا إلى رجل يقال له المرتفع بن المزراق ،من شهران ،**[٦٥] **وبلغنا إلى ترج بالسلامة** " .

ويستمر مفرح الربعي في إيراد تفصيلات عن رجال ذهبوا من اليمن إلى ترج كي يعيشوا مع الأميرين الفاضلين هناك ، كذلك أشار لبعض نشاطات

الأميرين في بلاد السراة فقال: " سألت الحسن بن واقد عن سبب خروجه إلى الشريف الفاضل عليه السلام فقال : اعلم أني لما تعلقت بالدين والإسلام ووقعت في قلبي محبة الشريف الفاضل عليه السلام ، عقدت على الخروج والهجرة إليه بالشام ، فنهضت أنا وزيد بن أبي العشيرة النعامي ، وأحمد بن طريف ـ وهما من أهل خدمته ومحبته ـ حتى إذا صرنا بصعدة التمسنا رفيقاً فألفينا هنالك علي بن ناهض الشاعر الخثعمي [٦٦] فسألناه ،الصحابة فقال : حباً ونعماً ثم قال متمثلاً :

أصحَبْ رفيقكَ حتَّى ينقَضي السَّفَرُ إن الذي أنْتَ موليه سَينتَشرُ

ولاتكُـنْ ، كَلِئَامٍ مُسْهِـم ضَجِـر إنّ اللئام إذا ما سَافَروا ضجِروا

ثم سرنا في صحبته إلى بلد خثعم ، واستصحب لنا إلى ترج فوصلنا إلى الأمير محمد بن جعفر وهو بقرية الحبل [٦٧] من ترج، فسر بنا وأكرمنا ثم نهض بنا إلى الشريف الفاضل وهو بالحضير في زراعةٍ له منفرداً ،يقاسي بنفسه، يظل صائماً قائماً ولا أهل له ولا ولد ، فإذا أمسى عليه، قام يقاسي شيئاً يفطر عليه، ،فلما قدمنا إليه سر بمقدمنا ورحب بنا وأكرمنا ،ثم ذكر لنا المحن والعوارض فقال : اعتزلت ها هنا عن سماع ما أكره، ورؤية ما لا يجوز رؤيته ، فاستأجرت هذا الأجير ليسوق لي هذين الناضحين ، فهو يتغنى ،ويترنم ويذكر مالا يجوز ذكره . قال : فبينا هو يذكر ذلك إذا براعٍ قد دخل إلى عريشٍ في جانب الموضع، ، وجعل ينفخ في قصبةٍ له ويزمر ... وانتقل منه إلى مكانٍ يسمى أبا نجاش فرتب به زراعةً وأقام مدةً ثم

رجع بعد ذلك إلى ترج ، وذلك بعد موت حشمر بن عبد الأعلى رحمةُ الله عليه ؛ وتخلّى للعبادة وعقد على نفسه التخلّي والتعبد والدراسة ، ولزم منزله . ثم اشتهى العزلة عن القرية إلى موضعٍ يقال له القصر ، فابتنى به منزلاً ، وابتنينا بإزائه بيتاً ، ثم قال لنا ذات يومٍ : قد رأيتُ رأياً ! قلنا : ما هو ؟ قال : يأخذ كل رجل منا كتاباً يقرأ فيه سنةً كاملة ؛ فيأخذ رجل كتاب (المعجز) ورجل كتاب (المختصر) ، ورجل كتاب (التفسير) ورجل كتاب (المنتخب) ، ورجل كتاب (التفريع)[٦٨] ، وكنا خمسة نفر الشريف الفاضل ، وصنوه محمد بن جعفر ، وولده سليمان بن القاسم ، وزيد بن أبي العشيرة وأنا . وعملنا على هذا الرأي ، وعقد الشريف الفاضل على نفسه أن لا يجلس في غير منزله ، إلا أن يزوره المعافى بن بدر ، فيجلس معه لِحَقّ الجيار . فأقمنا على ذلك مدةً من الزمن حتى لحق الشريف سليمان بن القاسم جفافُ في دماغه من كثرة الدراسة فزال عقلُه . وكان سليمان بن القاسم يقول : ما أظُن المِحَنَ تدعكم وإتمام ما عقدتُم عليه ! فكان كما توسم رحمه الله . وروى لي الحسن بن واقد عن الأمير محمد أنه قال : قد كنتُ أحسستُ شيئاً من الدراسة فتداركْتُ نفسي وعالجتُها فزال عني ذلك . قال : ثُم اشتغلْنا بمقاساته في عِلّته ، حتّى خَفّ عنه منها شيءُ . ثمّ تناهى إلى الشريف الفاضل أخبار وتحوّر الغوائل بترج فبنى على السفر فقال لي ولزيد : اعلما أني قد عْزمتُ على السفر إلى العراق والشام ، والانقطاع من اليمن بالكلية ، فإنْ أحببْتُمُا الانقطاعَ معي بنيتُما على ذلك ، وإن أحببتُما الرواحَ عرفْتُماني . فقلنا : نحن معك حيث توجَّهْتَ من أرض الله ! فعرض

عليَّ الخروجَ إلى مكّة ، فأمرنا بالزاد ، وعلفنا ركابَنا ، وقمنا عليها أربعين يوماً ، ثم نهضنا متوجِّهين إلى مكة ، فلمّا صرنا ببعض الطريق ، وقد التأمت إلينا قافلةٌ فاعترض لنا عربُ من بني هلال [٦٩] ليأخذونا ، فقال لهم الشريف الفاضل : أنا رجلُ من بني حسن فأقْدِمُوا على ما شئتم مني ! قالوا : فاطلُب لنا من هؤلاء التجّار سبباً ! قال : هم رفاقي وليس إليهم سبيل ! ومضينا حتّى دخلْنا مكّةَ في شهر رجبٍ سنة تسعٍ وخمسين وأربعمائة فأحرمْنا بعُمرةٍ ، وحطْطنا في مسجد علي رضي الله عنه ثُم أحللْنا ."

وخرج الشريف الفاضل إلى المدينة والتقى بوالي المدينة ونائبه فلم يجد منهما حسن الاستقبال والمساعدة كي يواصل رحلته إلى العراق ، عند ئذ قرر العودة إلى ترج في بلاد خثعم وعند وصوله إلى الطائف جاءه خبر مقتل علي الصليحي.[٧٠]

يواصل مفرح بن أحمد الربعي قصة عودة الشريف الفاضل من المدينة إلى ترج ، ثم ذهابه إلى اليمن لاستعادة نفوذ آبائه وأجداده من الصليحيين ، فقال : " صرنا إلى حيّ عَدْوان[٧١]، فلقَينا تصريحُ من الأخبار بقتل الصُّليحي فلم نأخذ بذلك . ثُم تقدمْنا برفيقٍ من عدوان، حتّى هجمْنا على عربٍ بعُكاظ [٧٢]، فأنخْنا بإزائهم فهموا بأخذنا ، فرفعنا عجلاً حتى أنخنا بين أبياتهم فكفوا عنا وضافونا وصحبونا إلى تربة ، والأخبار في ذلك مطّردة بقتل الصُّليحي ، ولا يعمل الشريف على شيءٍ من ذلك ، حتى إذا صرنا بتربة لقَينا بها جُمع كثيرُ من أخلاط الحجاز ، ونجد ، ومن خثعم ،

وسواءة [٧٣] ، ونهد [٧٤] ، وسنحان ، وجنب ، ويام [٧٥] يريدون لقاء الصُّليحيِّ إلى مكة ،ووجدوا تلك الأخبار ، فلم يأخذوا بها ، فذكر لهم أنّ الخبر عن الشريف الفاضل فاجتمع إليه رؤساؤهم ،وسألوه عن ذلك فقال : ما تكلّمْتُ بذلك ولا تكلم به إلاّ صاحبُكُم هذا فاسألوه ! يعني شبل بن عمرو الهروي الخثعمي فسألوه فأخبرهم عمّا وقع معه من الخبر ، فلم يأخذوا به وسرنا برفيقٍ حتّى اتصلنا بترج ."

" وصحّت الأخبار بقتل الصليحي ،وبنى الشريف على الإقامة بترج لخبرته بتمكُّن بني الصليحي باليمن ، ،وكثرة أموالهم وأعوانهم ، وضعف هِمَم كثيرٍ من الناس وخذلانهم . ثم ذكر مَنْ خَلّفه من آله وأوليائه ،وشيعته وأحبابه فأزعجه ذلك عن المقام فعزم على السفر ، وبقينا نتوقعُ الرفيق . فنحن بذلك إذا قدم ذلك الجمعُ الذي لقينا بتربة قد وصلوا مكة وصحة لهم الأخبار وعادوا ، فسألهم الشريف الصحابة فأنعموا ، ،ونهضْنا معهم من تَرج حتى إذا صرنا على بريدٍ من ترج اجتمع رؤساؤهم فاشتوروا من أجلنا فأشار بعضُهم بقتلنا ، وأشار بعضهم بردِّنا . ثم أقبل القوم إلينا بعد إجماعهم على ردِّنا فواجهونا بذلك . فقال الشريف : إذا كرهتم صحابتنا فنحن نكثر من خيرة الله سبحانه ، فانثنى منهم ومعنا رفيقُ لنا خثعمي . ثم بنى الشريف الفاضل على المُضيِّ إلى بلد نهد ثم منها إلى نجران . فبينما نحن في الطريق، إذ عرض لنا ثلاثةُ ركبان فاستعرضناهم فإذا هم من آل صُهيب من خثعم ، فعرفهم الشريف الفاضل ،وعرفوه للمصاهرة التي كانت بينه وبينهم . فسألهم الصحابة إلى أكلب [٧٦] بأسفل بيشة ، فسأله الرجل

الصُّهيبي عن غرضه فلم يخبره ، فلجَّ عليه وقال : لعل عندي فيما تؤمّله رأياً فأخبره الشريف فقال : ،معي وحُّبا ونعماً فأهلي على سعفٍ من الطريق مما يلي بلد عنز بن وائل ، وعليَّ لكم الصحابة إلى أن تصلوا، العوسجيَّ بجرش ، فمضينا معه ثلاثة أيام لا نلقى أنيساً حتى أفضينا إلى أهله فقرى وأجزل . ثم وَجّه معنا رجلين فسارا بنا نهاراً ثم ليلاً حتى وقفا بنا على باب العوسجي بجرش قرب الصباح فظهر إلينا فرحّب وقَرَّب ، ثم سأله الشريف الصحابة فأنعم فإننا كذلك إذ ورد علينا عليُّ بن عبد القادر الجنبي فقال : ،يا شريف قد أتى الله بالرفيق فواجه لنا ذلك الرجل وسأله صحابتنا فأنعم . فنهضن مع رجلٍ أكرمْ به مصاحِباً " (٧٧) .

" فلما كان يوم ثان صادفْنا ،سوقاً يجتمع الناسُ إليه فكلّما رآنا ناسُ هشوا إلينا ، وأغاروا علينا ، وتلقّاهم رفيقنا فيدفعهم عنا ويكتم ،من يغير إلينا شأننا . فلم نزل من ناسٍ في ناس ونتخلص من ناسٍ حتى أشرف بنا على الراحة(٧٨) ،فصلّى الشريف في صلاحه وخُفّيه من الخوف والعجلة . وقد بنى صاحبُنا علىَ أن يسْريَ بنا بلد جنب خوفاً علينا ، فمضينا حتى أفضينا إلى عقبةٍ صعبةٍ قد لزمنا فيها الليل فسقط الشريف من راحلته ، فصار ذلك الرجل يتلهّف للشريف سقْطته ، ثم أقسم لا زدْت سرتُ بكم الليلة بعد سلامة الشريف فلّله الحمد . ،ثم أمسى بنا عند رجل من بني عمه فأخبره بمكاننا ولم يكتم عنه شيئاً من شأننا . فلما كان من الغد نهضْنا ونهض معنا نهاراً حتى وصلْنا إلى مكانه ظهراً ، فقرّب لنا طعاماً ، وسألنا أن نقف عنده أياماً ،فتخوفنا أن يقع علمنا مع حسين بن عمر

الشواحطي [٧٩] وهو بشواحط يومئذٍ فلم نقف . ومضينا من فورنا حتى وصلنا أدنى بلاد وادعة .

قال: واشتهر مكان الشريف الفاضل عليه السلام ، وتسامع به العرب ، وأقبلت وادعةُ من جميع نواحيها ، وأمسينا في بلدهم، ففرحوا بنا وأكرمونا ، وكان من الغد ونهض معنا منهم جماعةٌ حتى صرنا إلى بلد بني حي من خولان ،ومنها إلى الحقل . قال : وكان الأمير المنتصر بالله محمد بن جعفر لما فارقنا من تَرْج ورجع اليمن كان له ولشيعته محاضر وأخبار ومواجهات وأسرار ، فلما قُتل الصليحي أبدوا أمرهم وأظهُروا سِرَّهُم . [٨٠] "

سادساً : دراسة النص وتحليله :

يظهر لنا من دراسة هذه النصوص احتواؤها على عدد من الجوانب التاريخية والحضارية الخاصة ببلاد السراة ونلخصها في النقاط التالية :

١- الناحية الجغرافية :

إن الأميرين الفاضل وذا الشرفين وصحبهما اجتازوا معظم بلاد السراة الشرقية فسلكوا الطريق الجبلي من صعدة حتى نجران ، ثم سراة عبيدة ببلاد قحطان حتى عسير (جرش قديماً) ، وواصلوا سيرهم من بلاد خثعم (شهران العريضة) شرق خميس مشيط الحالي ، إلى وادي بن هشبل ثم وادي ترج بأعالي وادي بيشة [٨١] . كما ذهب الأمير ذو الشرفين من ترج عبر بلاد الخرمة ، ورنية ، وتربة حتى الطائف ثم مكة من أجل إبلاغ أمير مكة

بإقامته هو وأخوه الفاضل بوادي ترج . أيضاً خرج الأمير الفاضل إلى مكة مرتين : إحداهما عام (٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م) ، والأخرى عام (٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م) ، أدى في الأولى مناسك الحج ، ورغب في كل من المرتين الذهاب إلى العراق ، لكنه لم يتيسر له ذلك لعدم وجود العون والمساعدة من أمراء مكة [٨٢] . كما رجع الأمير ذو الشرفين إلى اليمن من أجل البحث عن نصير يساعده في إعادة مجد آبائه وأجداده المسلوب ، لكن هذا الشريف لم ينجح في مهمته فرجع ثانية إلى ترج . وقد سمع الشريف الفاضل ببعض تحركات علي الصليحي من بلاد اليمن نحو الحجاز وربما بلاد السراة فخاف أن يكون هدفه القبض عليه فخرج إلى اليمامة في نجد . وأخيراً عاد الأميران مع بعض صحابتهما إلى اليمن عام (٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م) وبخاصة بعد سماعهم بموت علي الصليحي [٨٣] .

ونخلص من هذه الرحلات أن الشريفين ورفاقهما شاهدوا واستوطنوا كثيراً من النواحي في السروات الممتدة من صعدة جنوباً حتى الطائف شمالاً واليمامة شرقاً ، بل إنهم عانوا كثيراً من المتاعب أثناء مرورهم بهذه البلاد لصعوبة تضاريسها المتفاوتة في الارتفاع والانخفاض ، بالإضافة إلى برودة جوها في فصل الشتاء واعتداله في فصل الصيف .

٢- الناحية السياسية والإدارية :

تأكد لنا أن أرض السراة كانت تحكم أساساً بأهلها ، وأن شيوخ القبائل هم أصحاب الحل والعقد في أوطانهم . وهذا ما نوهت إليه السيرة أثناء رحلة الشريفين ورفاقهما ، فكانوا يحرصون في كل موطن أن ينزلوا على أعيان

وشيوخ العشائر كي يحضوا بمساعدتهم في نزلهم وارتحالهم . وغالباً كان الشيوخ والوجهاء يستقبلونهم ويكرمونهم ، ثم يرسلون معهم من يحميهم حتى يخرجوا من بلادهم آمنين . ومما يؤكد على سعة نفوذ القبائل وشيوخها في بلاد السراة ما ذكره ابن المجاور وهو من أهل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (٨٤) عندما أشار إلى بعض أوضاعهم السياسية ، فقال : " **يحكم على كل قرية شيخ من مشايخها ، كبير القدر ، والسن ، ذو عقل وفطنة ، فإذا حكم بأمر لم يشاركه ولا يخالفه أحد فيما يشير عليهم ، ويحكم فيهم ، وجميع من في هذه الأعمال لم يحكم عليهم سلطان ، ولا يؤدون خراجاً ، ولا يسلمون قطعة ، إلا كل واحد منهم مع هوى نفسه ، بهذه لا يزال القتال دأبهم ، ويتغلب بعضهم على مال بعض ، ويضرب قرابة زيد ،على أموال عمرو ، وهم طوال الدهر على هذا الفن ... وهم في دعة الله وأمانه ، وهم فخوذ يرجعون إلى قحطان وغيرهم من الأنساب** (٨٥) " وقال أيضاً " **فأما السرو فإنهم قبائل وفخوذ من العرب ،ليس يحكم عليهم سلطان ، بل مشائخ منهم وفيهم وهم بطون متفرقون** " (٨٦) .

ويبدو أن السروات من الطائف حتى بلاد عسير ، كانت ضمن نفوذ شريف مكة ، وهذا ما أشار إليه مفرح الربعي في السيرة عندما ذكر أن الشريف الفاضل أرسل أخاه الشريف ذا الشرفين إلى أمير مكة ومعه بعض الهدايا كي يطلعه على خروجه مع الشريف الفاضل من اليمن واستقرارهما في وادي ترج بمنطقة بيشة التابعة إدارياً للحجاز ، ولا ندري عن هذه التبعية

هل كانت اسمية فقط ، أو فعلية فيرسل أمير مكة أو الحجاز من قبله من يتولى شؤون الناس هناك [٨٧] ، ولم تذكر السيرة صراحة والي ترج أثناء تلك السنوات التسع التي قضاها الأميران الشريفان هناك ، مع أنها ذكرت اسم (**صاحب ترج**) ، وربما يقصد بذلك شيخ بعض عشائر خثعم في ترج . كما ذكرت بعض الأشخاص الذين نزل عليهم الشريفان (الفاضل ، وذو الشرفين وصحابتهما) عندما خرجوا من اليمن عام (٤٥١ هـ/ ١٠٥٩ م) . لكننا نجد في مصادر أخرى أن بلاد بيشة وما جاورها كانت تتبع إدارياً أمراء مكة وبخاصة خلال العصر الإسلامي الوسيط ، فكان أشراف مكة يملكون الدور والمزارع في نواحيها ، بل كان بعضهم يتخذها منتجعاً ومقراً للراحة والاستجمام . وعندما يعتدي على أهالي بيشة عدو خارجي ، أو يظهر فيها بعض الثورات أو النزاعات فإن أمراء مكة لا يتأخرون عن نجدتهم ، والسعي على حفظ الأمن والاستقرار في ربوع بلادهم . [٨٨]

أما الأجزاء الجنوبية من السراة مثل : نجران وأجزاء من سنحان ، وسراة عبيدة وما جاورها فربما كانت توالي أحياناً الحكومة الصليحية في اليمن ، ويبدو ذلك واضحاً فيما ذكر مفرح الربعي في السيرة عندما وصل مع الأميرين إلى بلاد قحطان ، فقال : " **... أصبحنا بالراحة من بلد لبني شريف ، فلبثنا بها زهاء ثمانية أيام ، فطمعنا فيها بالمقام ، وإذا فيها لبني الصليحي المجاب ، وأهل العهد والأصحاب ، فاستوحش الشريف لذلك فسألهم الصحابة إلى الأخرق الجنبي** " . ونجد في بعض المصادر اليمانية ، أثناء العصور الإسلامية الوسيطة ، أن بعض الدويلات التي ظهرت في

حواضر اليمن كانت تسعى من وقت لآخر إلى مد نفوذها شمالاً على أجزاء من بلاد السراة ، وأحياناً قد تنجح لبعض الوقت ، لكنها تعود سريعاً فتسحب جيوشها إلى قعر اليمن ، ولا تطول إقامتها في السروات الممتدة من سراة جنب (قحطان) إلى سراة الطائف [٨٩] ، وذلك لبعض الأسباب التي نذكر منها :

أ- صعوبة تضاريس السراة وشدة بأس أهلها الذين لا يرضون الخضوع لأي قوة خارجية ، وإنما ولاؤهم لشيوخهم وعرفائهم . وهذا ما جعلهم يقفون في وجه أي قوة خارجية ترغب إخضاعهم تحت سلطتها . [٩٠]

ب- ظهر باليمن بعض الدويلات المخالفة في مذاهبها لأهل السراة مثل : الزيديون ، والصليحيون وغيرهم . وهذا مما أذكى النار في صدور أهل السراة ، الذين يدينون بالمذهب السني الشافعي ، فهم لا يرضون بأي مذهب آخر يسود في بلادهم ، وعندما تظهر مثل هذه القوى السياسية المخالفة في المذهب فإن بأسهم وغضبهم يشتد ويقوى في وجه من يسعى إلى إيذائهم في عقيدتهم ومذهبهم [٩١] .

٣- الأحوال الاجتماعية :

تشير السيرة إلى أسماء قرى ومواطن عديدة مر عليها الأميران الشريفان من صعدة إلى الطائف [٩٢] وهناك مصادر أخرى تؤكد على كثرة القرى وأماكن الاستيطان في أرض السراة ، ومن تلك المصادر ابن المجاور الذي

يقول : " **جميع هذه الأعمال قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر ، وكل قرية منها مقيمة بأهلها ، كل فخذ من فخوذ العرب ، وبطن من بطون البدو في قرية ، ومن جورهم لا يشاركهم في نزلها وسكنها أحد سواهم ، وقد بنى في كل قرية قصر من حجر ،وجص ، وكل من هو ساكن في القرية له مخزن في القصر ...** " (٩٣)

ونجد في طيات السيرة جوانب من الملامح الاجتماعية ، نجمل بعضها في النقاط التالية :

أ- عادة الكرم من طباع السرويين ، ويبدو ذلك في الاستقبال والترحيب بالشريفين وصحبهما كلما نزلوا قرية أو موطن من بلاد السرويين .

ب- لم يخل المجتمع السروي من مشاركة المرأة في معظم النشاطات ، بل كانت أحياناً تبدي رأيها ، أو تستفسر عن ما يريبها . وذلك ما لاحظناه على بعض نساء سراة جنب (قحطان) عندما قابلن الشريف الفاضل ، فسألناه عن سبب قدومه إلى بلادهن . وربما ذلك من باب التعجب في خروج بعض الأشراف الزيود من صنعاء وصعدة إلى سراة جنب التي كان معظم سكانها على مذهب الإمام الشافعي . أيضاً كان أهل السراة يزوجون بناتهم إلى رجال من خارج أوطانهم ، وبخاصة إذا عرف عن الزوج علو الحسب والنسب مثل الأميرين الشريفين . وذلك ما حدث مع عشيرة بني صهيب الخثعمية التي زوجت إحدى نسائها إلى الشريف الفاضل (٩٤)

ج_ عموم سكان السراة من العشائر والقبائل العربية الأصيلة ، لكن مجتمعهم أيضاُ لم يخل من بعض العناصر الأخرى كالعجم وغيرهم . ومفرح الربعي يذكر بعض تلك العناصر في تربة فيقول : " **... كان هناك غرباء من العجم** " [٩٥] . ولم يكن العجم هم العنصر الوحيد ضمن طبقات السراة ، وإنما كان هناك عناصر أفريقية وتركية وغيرهم قدموا إلى هذه البلاد بهدف العمل في مهن مختلفة [٩٦].

د- أشار صاحب السيرة إلى أسماء بعض الأعيان والشيوخ في منطقة السراة مثل : الخطاب بن يعيش الجماعي من بني جماعة من خولان في صعدة ، وعلي بن عبد القادر الجنبي ، والأخرق الجنبي من سراة جنب في بلاد قحطان ، الجابر بن عمرو المحصني من بلاد شريف في قحطان ، والبذاخ في أرض عسير ، وهو رجل من جذيمة من عنز بن وائل . ومن الخثعميين المرتفع بن المزراق من خثعم شهران ، والمعافي بن بدر ومحمد بن منيع وهما اللذان نزل عليهما الأميران الشريفان في ترج عام (٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م) ، ومنهم أيضاً شبل بن عمرو الهروي الخثعمي ، وعلي بن ناهض الشاعر الخثعمي . وذكرا العوسجي في جرش ، ولم يذكر اسمه ، وربما كان حاكماً لمخلاف جرش [٩٧] ، وجبير بن بدر في تربة [٩٨].

٤- الأحوال الاقتصادية :

يذكر مفرح الربعي في كتاب : سيرة الأميرين ... وجود بعض الملامح الاقتصادية كالرعي والرعاة الذين يقومون برعي المواشي المختلفة ، ويتضح

من ذلك ما ذكره على لسان الشريف الفاضل وهو مقيم في ترج ، عندما قال : " **... وإذا براع قد دخل إلى عريش في جانب الموضع ، وجعل ينفخ في قصبة له ويزمر ...** " [٩٩] . والناظر إلى بلاد السراة يجدها صالحة لرعي المواشي المختلفة لما تمتاز به من جودة الغطاء النباتي ، والتنوع في التضاريس ، وهطول الأمطار عليها في أوقات متفرقة من السنة .

والزراعة من الأعمال الرئيسة التي مارسها الأمير الفاضل ورفاقه في وادي ترج ، فيذكر عنه صاحب السيرة " **فانثنى عن السفر إلى العراق وعمل ... على محل الدرب المعروف بهرجاب ، وإثارة المزرعة التي كانت للقاسم بن علي ... فكأن صاحب ترج كره ذلك ، وتخوف مما هنالك ، فأضربنا عنه، لعلمنا بكراهته ، ثم عرض علينا أن نزرع في المكان عنده ، وسلم إلينا بئراً من أبياره تسمى الصيعانية ، وربط لنا رباطاً من نخلة ، وقمنا في أهبة ذلك ...** " [١٠٠] . وأضاف إلى ذلك نقلاً عن الشريف الفاضل وهو في ترج فقال : " **اعتزلت هاهنا عن سماع ما أكره ، ورؤية مالا يجوز رؤيته ، فاستأجرت هذا الأجير ليسوق لي هذين الناضحين** " [١٠١]

من هذه النصوص نلاحظ وجود نشاط زراعي في ترج ، وكذلك عموم بلاد السراة ، ومصادر الري من الآبار التي تستخدم النواضح من الإبل والأبقار في رفع المياه وسقي المزارع . ولم يكن مفرح الربعي ، في هذه السيرة هو الوحيد الذي يذكر النشاط الزراعي في السراة ، وإنما سبقه وتلاه العديد من الرواة مثل : الهمداني من أهل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي [١٠٢] ، وابن جبير في القرن السادس الهجري / الثاني عشر

الميلادي [١٠٣] ، وابن المجاور وابن بطوطة في القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ، الذين يذكرون كثيراً من التفصيلات عن ممارسة السرويين للزراعة [١٠٤]، كما أشاروا إلى المحاصيل الزراعية المختلفة التي كانت تزرع في أرض السروات ، ثم تصدر بعضها إلى الحجاز وأجزاء أخرى من شبه الجزيرة العربية [١٠٥] .

أما التجارة فكانت نشطة لما تمتاز به السراة من موقع استراتيجي يربط اليمن بالحجاز ، بالإضافة إلى ثرائها الزراعي ، ووفرة الحياة الحيوانية المختلفة بها . وهذه مؤهلات رئيسة تساعد على سير الحركة التجارية الداخلية والخارجية [١٠٦] . ويشير صاحب السيرة إلى مرورهم بسوق في بلاد جرش قد اجتمع الناس فيه . والمتجول في أرجاء السروات ، والمشاهد لمواطن القبائل القديمة يجد أنها لا تخلو ناحية أو أرض قبيلة من سوق أو أسواق أسبوعية يرتادها الناس لشراء حوائجهم وبيع فائض سلعهم ، ومعرفة أخبار البلاد من حولهم [١٠٧].

كما أن الطرق التجارية كانت تربط أجزاء السروات بعضها بعض ، وأهمها تلك الطريق التجاري الرئيس الذي يخرج من اليمن عبر بلاد قحطان وشهران ثم بيشة وتربة حتى الطائف ، والتي سلكها الأميران الشريفان أثناء تنقلاتهما في أرض السراة [١٠٨]. ولا تخلو تلك الطريق من بعض العقبات والحزون الصعبة المسالك ، فيذكر كاتب السيرة تلك العقبة التي اعترضت طريقه مع بعض الحجيج في عودته من مكة إلى ترج سنة

(٤٥٤ هـ /١٠٦٢ م) ، فقال : " **واعترضنا السراة ، ووقعنا في عقبة كؤود صعبة أعيت فيها ركابنا فخليناها إلا جملاً واحداً ...** " [١٠٩] .

ومن عقبات التجارة والسير في الطرق التجارية ما يقابل التجار والمسافرين من اعتداءات اللصوص وقطاع الطرق من أبناء القبائل . وقد لمسنا ذلك بوضوح وفي أكثر من مكان أثناء ذهاب وإياب الأميرين ورفاقهما في أرض السراة ، أو أثناء ذهابهم إلى اليمن أو الحجاز ، وهذه المشكلة كانت سائدة في عموم الجزيرة العربية ، وبخاصة خلال العصور الإسلامية الوسيطة ، بل استمرت هذه المشكلة إلى العقود المتأخرة من القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي [١١٠] . كما سمعنا كثيراً من أقوال الرواة والتجار الذين كانوا يمارسون التجارة إلى عهد قريب ، وما كانوا يواجهونه من عقبات واعتداءات على طول الطرق الداخلية والخارجية في أرض السروات . [١١١]

٥- الأحوال الدينية :

كان الأميران ورفاقهما يدينون بالمذهب الزيدي الذي عليه قامت دولة آبائهم وأجدادهم في صعدة بأرض اليمن [١١٢] . وإن كانوا خرجوا إلى ترج في بلاد السراة ، إلاّ أنهم بقوا ملتصقين بمذهبهم ممارسين له ، ويؤكد مفرح الربعي ذلك ، عندما وصل مع الأميرين إلى مقر إقامتهما في ترج ، فقال : " **وأقمنا هناك في أحسن حال، وأنعم بال، ليس لنا اشتغال إلاّ بقراءة كتاب ، أو صلاة ، أو مدارسة ...** " [١١٣] . كما ذكر عن الشريف

الفاضل أنه " **تخلى للعبادة وعقد على نفسه التخلي والتعبد والدراسة** " [١١٤].
وهاذان الشريفان كانا يمارسان عبادتهما وقراءة كتبهما ، ويبدو ذلك في اقتراح الشريف الفاضل على أصحابه وهم في ترج ، فقال " **قد رأيت رأياً : قلنا : ما هو ؟ قال : يأخذ كل رجل منا كتاباً يقرأ فيه سنة كاملة ، فيأخذ رجل كتاب المعجز ، ورجل كتاب المختصر ، ورجل كتاب التفسير ، ورجل كتاب المنتخب ، ورجل كتاب التفريع ...** " [١١٥] . وأضاف مفرح الربعي قوله : " **وعندهم من كتب المهدي ... كتاب المعجز والتفسير** " [١١٦] .

وتظهر لنا بعض الأسئلة عن استقرار هاذين الأميرين الزيديين ورفاقهما في ترج ، منها : كيف كانت أحوال السرويين الدينية ؟ وهل كان بينهم من يعتنق المذهب الزيدي خلاف هذين الشريفين وصحبهما ؟ ثم ما مدى تأثير هاذين الأميرين على السرويين ؟ . وما هو مدى انتشار كتبهما التي كانا يتدارسانها مدة إقامتهما في وادي ترج ؟ وللإجابة على هذه الأسئلة لا بد من معرفة كيفية انتشار الإسلام في السراة منذ عهد الرسول (صلى الله عليه سلم) ، وصحابته (رضي الله عنهم) . والمذكور في كثير من المصادر والمراجع أن الإسلام وصل إلى بلاد السرويين صافياً خالياً من البدع والانحرافات [١١٧] . وهكذا استمروا خلال العصر الإسلامي الوسيط . مع أننا نجد المذهب الزيدي ظهر في اليمن منذ أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ثم بذل أئمة هذا المذهب جهودهم على نشر معتقداتهم شمال صعدة إلى نجران وما جاورها من الشمال ، لكنهم فشلوا في تحقيق مآربهم ، لأن أهل السراة من سراة جنب في بلاد قحطان إلى الطائف كانوا

يدينون بمذهب أهل السنة والجماعة ، بل كان المذهب الشافعي هو الغالب على هذه البلاد [١١٨] . ونجد بعض المصادر المبكرة تشير إلى عقيدة أهل السراة ، وتذكر ارتياد بعضهم أرض الحرمين في الحجاز ، وكانوا ذوي عقيدة خالصة لله عز وجل ، مع العلم أن البعض منهم كانوا يجهلون بعض الشروط والتعاليم والأركان في الصلاة وغيرها من العبادات ، وذلك نتيجة للجهل وليس الانخراط في معتقدات أو مذاهب تخالف منهج أهل السنة والجماعة [١١٩] .

وهناك عدد من المراجع المتأخرة أشارت إلى عقيدة أهل السراة قبل القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، فذكرت أن المذهب الشافعي هو الأكثر انتشاراً بينهم ، بل كانت كتب الشافعية هي الأكثر تداولاً وقراءة بينهم . فالقاضي محمد بن أحمد الحفظي (١١٧٦ – ١٢٣٧ هـ / ١٧٦٢ – ١٨٢١ م) ، أحد علماء منطقة عسير ، يذكر بعض المعلومات عن انتشار المذهب الشافعي في بلاد عسير وما جاورها ، فيقول : " **مع أن نحو عشر مراحل من جهتنا لا يوجد مؤلفاً للحنابلة** [١٢٠] **ما عدا الهدي النبوي لابن القيم (رحمه الله) فهو ما حصلناه لأنفسنا في هذه المدة ، وإنما هي كتب الشافعية ، وفي الجهة منها عدة عديدة ومتون وشروح مفيدة ، ومع ذلك بعض الأمهات الست ونحوها من الأحاديث** " [١٢١] . والسبب أن المذهب الشافعي كان السائد في السراة ، لأن محمد الشافعي نفسه جاء إلى أرض السراة ، وأجزاء من اليمن ، وتولى الولاية والقضاء في نجران خلال عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣ هـ/ ٧٨٦ – ٨٠٨ م) .

وهذه الزيارة والولاية كانت ذات أثر إيجابي على أهل السراة ، حيث أصبح مذهبه هو السائد والمعمول به عندهم خلال العصر الإسلامي الوسيط [١٢٢] .

أما المذهب الزيدي الذي ظهر في صعدة وصنعاء وما حولهما فكان أكثر انتشاراً في اليمن دون أن يتجاوز تأثيره بلاد نجران [١٢٣] . وليس بعيداً أن الإمام القاسم العيَّاني وأولاده وأحفاده ، الفاضل وذي الشرفين ، سعوا إلى نشر مذهبهم في بلاد السراة وبخاصة لدى قبائل خثعم التي عاشوا بين ظهرانيهم لسنوات عديدة ، مع أننا لا نجد أي مصدر يؤكد على انتشار مذهبهم في أرض السروات ، وربما كانت نشاطاتهم الدينية محصورة بينهم [١٢٤] . ومن الواضح في كثير من روايات السيرة أن أولئك الأشراف كانوا يخافون من السرويين أثناء ذهابهم وإيابهم في بلادهم ، بل تراهم غير مرغوب فيهم فلا يجتازون أي ناحية في السراة دون أن ينزلوا على أحد شيوخها أو أعيانها كي يحميهم من أي اعتداء يقع لهم [١٢٥] .

٦- الأحوال العلمية والأدبية :

مما لا شك فيه أن صعوبة تضاريس السراة أثرت في عزلة أهلها ، فلا نجد بها مراكز فكرية وعلمية قوية ، وبخاصة إذا ما قورنت بحواضر اليمن والحجاز . وأغلب من ذكر بعض الشذرات العلمية في السروات ، هم مدونو التراث المحلي للحجاز واليمن ، وذلك بحكم الجوار ، ثم اتخاذها معبراً للتجار والحجاج أثناء ذهابهم وإيابهم بين صنعاء ومكة [١٢٦] . وتختلف قمم السراة عن نواحيها الشرقية التي يسلكها الطريق التجاري الجبلي

الرئيسي الذي يخرج من صنعاء وعدن إلى الطائف ، والذي سلكه الشريفان الزيديان الفاضل وذو الشرفين عندما خرجا من صعدة إلى ترج . فأعالي جبال السراة كانت أقل مستوى علمي من البلاد التي تمر عليها الطريق التجاري المذكور ، وذلك لسببين هما :

أ- تقوقع أهالي المرتفعات على أنفسهم ، فلا يرغبون الاختلاط بالغريب وإنما يتوجسون منه خيفة ، وأحياناً قد يقفون في طريقه أثناء اجتيازه بلادهم ، وهذا أمر كسبوه من طبيعة بلادهم التي تمتاز بالوعورة في جبالها ومسالكها المختلفة . وهذا مما أثر عليهم علمياً ، فلا يرتاد بلادهم أحد ، وبخاصة من العلماء والفقهاء ورجال الآداب وغيرهم .

ب- عرفت الأجزاء الشرقية من أرض السراة بطريقها التجاري الذي يعود تاريخه إلى مئات السنين قبل الإسلام ، وهذا مما أكسبه نمواً حضارياً وعلمياً لا بأس به ، وذلك لارتياده برجال السياسة والعلم على مر العصور الإسلامية المختلفة . وإذا ما وقفنا على تاريخ المحطات التجارية على طول الطريق وجدنا لها ذكراً حضارياً في مدونات التراث الإسلامي ، بل وجدنا بعض العلماء والفقهاء والأدباء الكبار قد اجتازوها ، وأشاروا إلى بعض معالمها الحضارية .

أما السيرة التي بين أيدينا فلا نجد بها معلومات كثيرة عن الحركة العلمية والفكرية في أرض السراة ، وسبب ذلك يعود إلى خوف أهل البلاد

من هؤلاء الوافدين الذين يحملون فكراً ومعتقداً يخالفهم ، وبالتالي لم يخالطوهم وربما لم يحصل مدون السيرة على معلومات علمية يسجلها في السيرة التي تعد مركزة على الأميرين الشريفين وأعمالهما . مع أن السيرة لم تغفل بعض النشاطات العلمية التي كان يمارسها الأميران ورفاقهما في ترج من القراءة والمدارسة لبعض كتب الزيدية .

وهناك بعض النشاطات الأدبية ، كالشعر والشعراء ، فتذكر السيرة اسم شاعر سروي يدعى علي بن ناهض الخثعمي الذي التقى ببعض رجالات اليمن الذين خرجوا إلى أرض السراة بهدف الانضمام إلى الأميرين الشريفين في ترج ، وقد صحبوا هذا الشاعر من أرض جنب إلى بلاد خثعم في ترج وذكر بيتين من الشعر أثناء صحبتهم له قال فيهما :

أصحَبْ رفيقكَ حتَّى ينقَضي السَّفَرُ إن الذي أنْتَ موليه سَينتَشـرُ

ولاتكُـنْ ، كَلِئَامٍ مَسَّهُـمْ ضَجَـرٌ إنّ اللئام إذا ما سَافَروا ضجِروا [١٣٧]

ولا ندري هل هذا الشعر من قول علي بن ناهض أم هو لغيره ، ولكن يظهر عليه جودة القول ، ورصانة الكلمات ، ومبدأ الحكمة والرأي السديد .

ولم يكن الأميران يقتصران في قراءتهما ودروسهما على الكتب الدينية المتخصصة في مذهبهما أيضاً ، وإنما كانا يقرضان الشعر في بعض المناسبات ، فهذا الأمير ذو الشرفين يقول شعراً عندما غادر ترج عائداً إلى

اليمن ، تاركاً أخاه الفاضل وبعض صحابته في بلاد خثعم ، وعند فراقه لهم قال قصيدة طويلة نذكر منها :

أبى لي عظيم الوجد أن أتصبرا فحزني مزداد إذا قلت أقصرا

سلا الصحب عن ذكر الديار وأظهروا عزاء وأبدى القلب وجداً وأطهرا

ألم تر أنا اليوم من بعد كوننا بترج معاً كل يحاول مصدرا

فمالي إلا الصبر إذا صرت مفرداً ببيشة لا ألقى العداة ولا أرى

إلى أن قال :

لعمرك في جنات عدن نعيمها مقيم لمن والى الإله وشمرا

إذا الحر حقاً صام عن لذة الفنا على لذة التخليد لا شك أفطرا [١٢٨]

سابعاً : الخاتمة ونتائج البحث :

نستخلص من هذا البحث عدداً من النتائج التي نوجزها فيما يلي :

١- بلاد السراة حلقة وصل بين اليمن والحجاز ، فهي أثرت وتأثرت بالأحداث السياسية والحضارية التي كانت تقع في هاتين الناحيتين . بل كان اليمانيون والحجازيون يتخذون من أرض السراة مسلكاً أثناء ذهابهم في حروبهم وتجارتهم وحجهم . والأميران الشريفان وآباؤهما وأجدادهما من قبل كانوا واحداً من النماذج اليمانية التي

اتخذت من السراة ملجأً أثناء صراعاتهم مع بعض أعدائهم في حواضر اليمن الكبرى .

٢- المصادر التاريخية اليمانية المحلية تعد من أهم المصادر التي أشارت إلى بعض الجوانب التاريخية والحضارية في بلاد السراة . وكتاب : سيرة الأميرين ... ، يأتي ضمن تلك المصادر التي ذكرت بعض الجزئيات التاريخية الصغيرة في أجزاء عديدة من السراة ، مع العلم أن الذي يوجد من مادة علمية في المصادر اليمانية وكذلك الحجازية المحلية لا يشفي الغلة ، لعدم اهتمام مدوني التراث بهذه البلاد العريضة الممتدة من نجران جنوباً إلى الطائف شمالاً . وربما انعزال أهلها ، وصعوبة تضاريسها – كما أشرنا سابقاً – يأتي ضمن الأسباب الرئيسة التي جعلتها في معزل عن أرباب الفكر والقلم .

٣- الغالب على السراة اكتظاظها بالسكان وأماكن الاستيطان ، بالإضافة إلى توفر حضارة متنوعة الجوانب في جميع أرجائها ، ثم سيادة عنصر القبائل ومشائخها ، فهم أصحاب الحل والعقد بين أفراد قبائلهم ، بل إن القبيلة وأعرافها ، وعادات وتقاليد أفرادها ، هي العمود الفقري الذي تسير عليه حياة السرويين في حياتهم العامة والخاصة . وهذا ما لمسناه مع الأميرين الفاضل وذي الشرفين ، ورفاقهما عندما كانا دائماً على اتصال بالقبائل السروية وبخاصة شيوخها الذين تتركز في أيديهم إدارة بلادهم ، والبت في كل أمر

يخص أفراد قبائلهم ، وحماية من يستجير بهم أو يلجأ إليهم وإن كان غريباً عن أرضهم .

٤- تتوفر في السراة جميع مقومات الحياة الحضارية ، فالسرويون يمتهنون معظم المهن كالرعي ، والزراعة ، والتجارة وغيرها ، بالإضافة إلى الجوانب الأخرى كالكرم ، والشجاعة ، ونجدة الملهوف ، وإجارة المستجير ، وممارسة عادات وتقاليد أخرى لها صلة بمأكلهم ومشربهم ومسكنهم ، وتزاوجهم وغيرها من الأعراف التي لا يخل منها أي مجتمع . كما كان بينهم من يمارس مهنة القراءة والكتابة والفصل في خصومات الناس، وإمامة الناس في جمعهم وجماعتهم ، أيضاً لا تخلو من ارتيادها من الحجازيين واليمانيين الذين كانوا أصحاب فكر وثقافة ، فهم دائماً ذاهبين آيبين ما بين صنعاء ومكة المكرمة ، وهذا مما جعل السرويين يلتقون بأولئك المسافرين ، وبالتأكيد استفادوا مما كانوا يحملونه من معارف وأخبار .

٥- كان أهل السراة أصحاب عقيدة صافية تستقي مادتها من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، بل كانوا جميعاً يدينون بالإسلام على مذهب الإمام الشافعي (رحمه الله) . ولم يثبت أنهم اتبعوا أحد المذاهب والمعتقدات المخالفة لأهل السنة والجماعة . مع أنه ظهر في اليمن بعض القوى السياسية المختلفة في عقائدها ، كالإسماعيليين الأوائل ، ثم الزيديين ، وكذلك الصليحيين ، الذين سعوا إلى مد نفوذهم على السراة من نجران حتى الطائف ، لكنهم

فشلوا جميعاً في تحقيق مآربهم السياسية والدينية ، لشدة تمسك السرويين بمذهبهم السني الخالص من البدع والانحرافات . وأكبر مثال : الإمام القاسم العيَّاني ، وأولاده وأحفاده الذين عاشوا في بلاد السراة عقوداً عديدة من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وكانوا مدة إقامتهم يمارسون عقيدتهم ويتعايشون مع أهل البلاد دون أن يؤثروا فيهم ، أو ينشروا مذهبهم بينهم .

٦- لا زالت بلاد السراة بحاجة كبيرة إلى جهود الباحثين في مجالات المعرفة المختلفة ، والميادين التاريخية والحضارية وبخاصة في العصور القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطة . ومن الثابت أن هذه البلاد لا زالت بكراً ، إن صح التعبير ، فهي ذات تاريخ وحضارة عريقة ، لأنها تربط بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى ، ثم إنها تتميز ببعض المؤهلات الجغرافية والاستراتيجية ، إلى جانب أوضاعها الاقتصادية الجيدة .

إنني أنادي من هذا المنبر إلى الاهتمام بدراسة هذه المنطقة ، وبخاصة من قبل المؤرخين والآثاريين المتخصصين . ونحن على يقين أنهم سوف يجدون بها الشيء الجيد والجدير بالدراسة . كما أوجه رسالة إلى الجامعات العربية ونخص بذلك الأقسام العلمية ، ومراكز البحوث ، وعمادات البحث العلمي ، والمؤسسات والهيئات الحكومية ، والقطاعات الخاصة ، ورجال الأعمال على أن يدعموا ويشجعوا الدراسات العلمية الأكاديمية الجديدة والنافعة لخدمة تاريخنا . والله من وراء القصد .

ثامناً : الحواشي والتعليقات :

(١) الحسن بن أحمد الهمداني . صفة جزيرة العرب .تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي (الرياض:دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)،ص٥٨- ٥٩، ٩٨- ١٠٠ ،عبد الله بن عبد العزيز البكري .معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . تحقيق مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) مج١،جـ١، ص٥ ومابعدها.لمزيد من التفصيلات عن بلاد السراة (السروات) ، انظر :- شهاب الدين ياقوت . معجم البلدان (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ،حـ٣ ، ص ٢٠٤- ٢٠٥، حمد الجاسر . في سراة غامد وزهران (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م) ، ص ٣٥٣- ٣٦٦، عبد الله الوهيبي ." الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب " ، مجلة كلية الأدب ، جامعة الرياض (١٣٩٠هـ /١٩٧٠) ، ص ٥٣- ٧٠ ، صالح أحمد العلي " تحديد الحجاز عند المتقدمين "، مجلة العرب (١٣٨٨هـ / ١٩٧٨م)، حـ١ ، ص١- ٩.

(٢) الوهيبي ، جـ١ ، ص ٥٣ وما بعدها ، العلي ، حـ١ ، ص٢ وما بعدها ، عبد الرحمن صادق الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية (إقليم جنوب غرب المملكة) (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) ، حـ٢ ، ص ١٣٣وما بعدها ، عاتق بن عيث البلادي . بين مكة وحضرموت (رحلات ومشاهدات) (مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر،١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) ،

ص١٤ وما بعدها.

(٣) للمزيد انظر : الهمداني ، صفة ، ٦٤، ١٠٥، ١١٩- ١٢٠، ٢٦٠- ٢٦١، غيثان بن علي بن جريس " بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة الجغرافيون المسلمون الأوائل (ق٣هـ - ق٨هـ)" مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثاني ، المجلد الأول /مارس (١٩٩٤م) ، ص٧٣- ١٠٠.

(٤) المصدر والمراجع نفسها ،للمزيد انظر :محمد أحمد بن جبير . رحلة ابن جبير (بيروت :دار الكتب ،د.ت) ص١٠٢- ١٠٦ ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري . مسالك الأبصار في ممالك الأمصار .تحقيق أيمن فؤاد سيد (القاهرة:المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، د.ت) ص١٤٩- ١٧٠.

(٥) انظر ، العلي ،جـ١ ، ص٣- ٩، الوهيبي ، جـ١ ، ص ٥٥ وما بعدها، ابن جريس" بلاد تهامة والسراة كما وصفها "، ص٧٥و ما بعدها .

(٦) الهمداني ، صفة ،١١٩ و ما بعدها ، غيثان بن علي بن جريس " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني " .مجلة الدارة ،العدد (٣) سنة (١٩) ، ربيع الآخر الجمادتان (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ص٧٦- ١١١.

(٧) الهمداني، صفة ،ص، ٦٤، ١٩٩- ١٢١، ٢٦٠- ٢٦٢ ، غيثان بن علي بن جريس . دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١هـ ق١٠/ ق٧م- ١٦م) (الرياض:مكتبة العبيكان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، جـ١ ،

ص ٢١ وما بعدها .

(٨) الهمداني ،صفة ،ص١١٩ وما بعدها ،البلادي ،ص١٤وما بعدها ،ابن جريس " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب " ص٧٧ وما بعدها .

(٩) قبائل شهران جزء من منطقة عسير الممتدة من شمال نجران إلى جنوب منطقة الباحة . وشهران إحدى فروع قبيلة خثعم المشهورة في كتب التراث ،ويطلق اسم (شهران العريضة) على جميع بطون شهران الساكنة في البلاد الممتدة من بلاد أحدر فيدة القحطانية جنوباًإلى بلاد بيشة شمالاً.للمزيدانظر: محمد بن جرمان الأكلبي.تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر. (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ، ص٣٣ و ما بعدها ، عبد الكريم عائض آل طالع .قبيلة شهران بين الماضي والحاضر (م.ن: ،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ،ص ١٦وما بعدها.

(١٠) الهمداني ، صفة ، ص١١٩ - ١٢٠ ،٢٦٠ وما بعدها.

(١١) مصادر تاريخ الحجاز واليمن المحلية تعد من أفضل المصادر التاريخية التي أشارت إلى تاريخ وحضارة بلاد السراة خلال العهود الإسلامية المبكرة والوسيطة .مع أنه لا زال هناك جوانب تاريخية كثيرة مفقودة لهذه البلاد الهامة ونأمل من الآثاريين المختصين أن يركزوا في بعض دراساتهم على هذه المواطن الجديرة بالدراسة .

(١٢) لمزيد من الإيضاح عن سيرة الأمرين القاسم ومحمد ابني جعفر ، انظر: مفرح بن أحمد الربعي . سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين ، نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري . تحقيق

رضوان السيد وعبد الغني محمود عبد العاطي (بيروت : دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص٧١ وما بعدها ، القاضي إسماعيل بن علي الأكوع .هجر اليمن ومعاقله في اليمن (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) جـ٢، ص١٠٦٠ ، جـ٤ ، ص ٢٣١٦.

(١٣) تبالة إحدى محطات الطريق السروي الذي يخرج من صنعاء إلى الطائف ومكة .وقيل سميت بتبالة بنت مكنف من بني عمليق ،وزعم الكلبي أنها سميت بتبالة بنت مدين بن إبراهيم .وتبالة يمر بها وادي كبير يسمى وادي تبالة ، وهو ينحدر من سراة بالقرن ويتجة للشمال الشرقي حتى يصب في وادي بيشة .للمزيد انظر: ياقوت، معجم، جـ٢، ص٩، علي إبراهيم الحربي. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، منطقة عسير (أبها: م.ن، ١٤١٧هـ)، جـ١ ، ٢٨٧ . للمزيد انظر : الدراسة التاسعة في هذا الكتاب .

(١٤) بالاطلاع على ترجمة وسيرة الإمام العيَّاني ، انظر :الفقيه القاضي الحسين أحمد بن يعقوب . سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن على العيَّاني .تحقيق عبد الله محمد الحبشي (صنعاء :دار الحكمة اليمانية ،١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص١١وما بعدها ،الأكوع ،هجر العلماء ،جـ٣، ص١٥١٠- ١٥١١ . إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله . طبقات الزيدية الكبرى . المسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد . تحقيق عبد السلام بن عباس الوجيه (عمان : مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م) ، مج (٢) ، ص ٨٥٩ . للمزيد انظر : الدراسة العاشرة في هذا الكتاب .

(١٥) تَرْج: بفتح أوله وإسكان ثانية ، وأد كبير تسقط مياهه من سروات خثعم وبلقرن وبلاد الحجر تجاه الشرق حتى يلتقي مع وادي بيشة بجانب بلدة الحيفة شرق مركز الحازمي . انظر ، ياقوت ،جـ٢، ص٢١، الحربي ، جـ١، ص٣٠٦

(١٦) الدولة الصليحية :- نسبة إلى مؤسسها علي بن محمد الصليحي عام (٤٣٩هـ/١٠٤٥م) ،الذي استولى على أجزاء كبيرة من بلاد اليمن ، واستطاع محاربة كل من وقف في طريقه أثناء تأسيس دولته. وكان بعض رجالات الزيدية قد نالهم الأذى والتشريد على يد علي الصليحي انظر :الربعي ، سيرة الأميرين ، ص٧٦ وما بعدها ، الحسين فيض الله الهمداني. الصليحيون والحركة الفاطمية (القاهرة:م.ن، ١٩٥٥م) ص٣٥وما بعدها . أحمد حسين شرف الدين . اليمن عبر التاريخ (الرياض :مطابع الفروق ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ، ص٢٦٥و ما بعدها.

(١٧) ظهر العديد من الثورات والقوى السياسية في كل من اليمن والحجاز خلال العصر الإسلامي الوسيط ،وكان لبعض تلك الأحداث أثار سلبية على بلاد السروات الممتدة من صنعاء إلى مكة .للمزيد عن التاريخ السياسي في اليمن والحجاز أثناء العهود الإسلامية الأولى ، انظر :شرف الدين ص ١٦٥- ٢٥٣ ، أحمد السباعي . تاريخ مكة (مكة المكرمة : نادي مكة الأدبي ، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩) ص١٨٩وما بعدها.

(١٨) ابن يعقوب، سيرة الإمام المنصور بالله،ص١١وما بعدها ، الربعي ، سيرة الأميرين ، ص١٤١ و ما بعدها .

(١٩) ابن يعقوب ، ص١١- ١٢، ١٩وما بعدها ، الإمام المنصور

بالله القاسم بن علي العيَّاني . مجموع كتب رسائل الإمام القاسم العيَّاني (صعدة: مكتبة التراث الإسلامي ،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ، ص٥٣ وما بعدها .الأكوع ، هجر العلم ، جـ٣ص١٥١١ .

(٢٠) المصادر نفسها .

(٢١) الأكوع ، جـ٣ ،١٥١١- ١٥١٩

(٢٢) المرجع نفسه ، جـ٣،ص١٥١٩.

(٢٣) المرجع نفسه.

(٢٤) المرجع نفسه،جـ٢ ،١٠٥٧- ١٠٥٨ ،١٠٦٠. جـ٣ ، ١٥١٩- ١٥٢٠ .

(٢٥) الربعي ، سيرة الأميرين ، ص ٩٥ وما بعدها .

(٢٦) المصدر نفسه ،ص٩٥- ١٢٠ ،الأكوع ،جـ٢، ص١٠٦٠ ، جـ٣ ١٥١٩.. حصن الهرابة في بلاد وادعة . ووادعة عزلة من ناحية حوث قضاء خمر . بمحافظة صنعاء .أنظر ،محمد بن أحمد الحجري . مجموع بلدان اليمن وقبائلها .تحقيق القاضي إسماعيل الأكوع (صنعاء :منشورات وزارة الإعلام والثقافة ،١٩٨٤م) ، جـ٤ ،ص٧٦١- ٧٦٢.

(٢٧) الربعي ، ص٢٣٩، الأكوع ، جـ٢ص١٠٥٧- ١٠٦١. جـ٣ ، ص١٥١٩- ١٥٢٠.

(٢٨) انظر دراسة هذا المستشرق (ويلفرد مادلونغ) في بداية كتاب : سيرة الأميرين ...، ص٧- ٣٠ وقد نشرت أولاً باللغة الإنجليزية في :

Studies in the History of Arabia.Vol .I.Soures of the History of Arabia. part .2(Riyad,1979) pp.69-87.

(٢٩) الربعي ، ص٣٠.

(٣٠) المصدر نفسه ، ص٧١ وما بعدها .

(٣١) الربعي ، ص٧- ٣٠.

(٣٢) المصدر نفسه ، ص٣١- ٦٩.

(٣٣) المصدر نفسه ، ص٣١٧- ٣٦٥.لمزيد من التفصيلات عن الحسن بن القاسم العيَّاني ، الذي تلقب باسم (المهدي) ، أنظر ، الأكوع ، جـ٣، ص١٥١١- ١٥١٩.

(٣٤) الربعي ، ص١٣ ،١٤٣وما بعدها .من يستقرئ تاريخ الائمة الزيدية في اليمن يجد أن هنالك العديد من السير الخاصة ببعض الأئمة التي يؤرخ فيها لتاريخ ونضال كل إمام ترجم له .ومعظم هذه السير يوجد بها مادة علمية جيدة عن تاريخ اليمن وما جاورها ،وكتاب : سيرة الأميرين ...، يُعد أنموذجاً من تلك السير العديدة .للمزيد انظر : ،تقديم محققي كتاب :سيرة الأميرين للربعي ، ص٣١- ٦٩.من أهم السير التي أصبح معظمها محققا ومطبوعاً سيرة الهادي إلى الحق (يحي بن الحسين) (٢٨٤- ٢٩٨هـ/٨٩٨- ٩١١م) ، وسيرة الناصر أحمد بن يحي الهادي (٣٠١- ٣٢٥هـ/ ٩١٣- ٩٣٤م) ، وسيرة المنصور القاسم بن علي العيَّاني (٣٨٩- ٣٩٣هـ/٩٩٩- ١٠٠٣م) ، وسيرة المتوكل على الله أحمد بن سليمان (٥٣٢- ٥٦٦هـ/١١٣٨- ١١٧١م) .

(٣٥) ياقوت ،جـ٣، ص٢٦.ويذكر قلعة في ذمار اسمها (الربعة) ، ولا نعتقد أن مفرح الربعي منسوباً إلى هذه البقعة المغمورة ، والتي لا تشير إليها المصادر قبل ياقوت .

(٣٦) الربعي ، ص١٢- ١٣ ،٢٤٥وما بعدها .

(٣٧) للمزيد ، انظر ، الربعى ، ص١٣- ١٤.

(٣٨) المصدر نفسه ، ص١١٩.للمزيد من التفصيلات عن تاريخ بلاد نجران في القرون الأولى من عصر الإسلام ،انظر . غيثان بن علي بن جريس . نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١- ق٤ هـ / ق٧- ١٠ م) (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م)، جـ١ ، ص٢٢ وما بعدها.

(٣٩) بدر : بلدة وواد من نجران ،وبدر فرع من آل فاطمة من قبيلة يام بنجران . انظر، الحجري، مجموعة بلدان اليمن ،جـ١ ، ص١٠٥ ،جـ٣، ص٦٣١ ؛عمر رضا كحالة . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، جـ١ ، ص٦٨ ، جـ٣، ص١٢٥٩.

(٤٠) أنافية : من روافد وادي بيش العلوية ، ويبدو أن هذه القرية توجد ضمن بلاد وادعة وقحطان ، لان معظم روافد وادي بيش تأتي من تلك البلاد . للمزيد انظر ، الهمداني ، صفة ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ٢٥٠.

(٤١) الجماعي : نسبة إلى بني جماعة من قبائل خولان بن عمرو بن الحاف بن جماعة ، لهم بلاد واسعة من أعمال صعدة . الهمداني ، ص١١٧ ، ١٦٣ ، ٤١٨ ، الحجري ، حـ١ ، ص١٩١.

(٤٢) خثعم : يقال إنه خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وهناك اختلاف في نسب خثعم فهناك من نسبهم إلى عدنان . البكري ، مج١ ، جـ١ ، ص٥٨ ، حـ٢ ، ص٤٨٩ ، الأكلبي ، ص١٩وما بعدها .

(٤٣) عشائر وادعة : هم ولد وادعة بن عمرو بن عامر ... بن حاشد

من قبائل همدان ، ومنهم من يعيش اليوم في جمهورية اليمن ، وأخرون في الأجزاء الجنوبية من المملكة العربية السعودية . الهمداني ، ٩٩، ١٥٩، ١٦٣، ٢٤٥، ٣١٨ ، الحجري ، جـ٤ ، ص٧٦١.

(٤٤) سنحان : اسم عشيرة معروفة في بلاد قحطان الحالية ضمن منطقة عسير ، ويقال عن نسبهم إنهم ، سنحان بن عمرو بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن الحاف من قضاعة . وهناك اسم لناحية أخرى قرب صنعاء في اليمن يعرف بـ (سنحان) . الأشرف عمر بن يوسف بن رسول . طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب . تحقيق ك.و. ستر ستين (بيروت : منشورات المدينة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م) ،ص٤٨، ٥١، ٦٥، ١٢٢، كحالة ، حـ٢، ص٥٥٨.

(٤٥) يظهر لنا ان شواحط من بلاد سنحان القحطانية ، ولم أجد في المصادر المتاحة ما يؤيد ذلك . وشوحط وشوحطة أسماء لأمكنه عديدة في منطقة عسير . للمزيد انظر ، الحجري ، حـ٣، ص٤٥٨، الحربي ، حـ٢، ص٩٣٢.

(٤٦) راحة شُريف : أحد الأودية المكونة لوادي تثليث من بلاد قحطان ويضم وادي راحة شريف مجموعة من القرى . انظر ، الحربي ، حـ٢، ص٦٩٥- ٦٩٦.

(٤٧) لم نجد ترجمة لهذه الشخصية

(٤٨) سلامة بن على : أحد الرواة الرئيسين في كتاب : سيرة الأميرين ...، ويبدو انه كان على صلة وثيقة بالأميرين الشريفين.

(٤٩) عبيدة : إحدى قبائل جنب القحطانية ، وسراة عبيدة اليوم تعد إحدى محافظات منطقة عسير الرئيسة . الهمداني ، ص١٥٢،

٢٥٣، ٣١٠، ٤٢٢، البلادي ص٥٠- ٥١.

(٥٠) تقع ديار عنز فيما بين أرض جنب وسراة الحجر من الأزد ، وكانت تعرف بلادهم بـ (مخلاف جرش)، وهي تنسب إلى عنز بن وائل بن قاسط من قبائل ربيعة . انظر ، الهمداني ، ص٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٩، ابن رسول ، طرفة الأصحاب، ص٥٣، ٨٢، ١٢٢، البلادي، ص٤٦- ٥٠ ، غيثان بن على بن جريس "تاريخ مخلاف جريش خلال القرون الإسلامية الأولى " مجلة العصور. (رجب ١٤١٤هـ / يناير /١٩٩٤م) مج (٩)، جـ(١) ، ص٦٣- ٧٨.

(٥١) لم نجد ترجمة للبذاخ الذي يذكر أنه كان دليل الحاج في بلاد عنز بن وائل ، وفي اعتقادنا أنه كان من أعيان ووجهاء بلاده

(٥٢) العواسج : من قبائل حمير ، ويقطنون اليوم بلاد شهران ويعرفون الآن بـ (العواشز). الهمداني ، ص٢٥٥، ٢٧٤، ٣٢٣، ٣٧٢،

(٥٣) لمزيد من التفصيلات عن بلاد شهران وفروعها وتاريخها انظر، الهمداني ، ص٦٢، ١٩٢، ٢٥٧، ٤٢٩، الحجري ، حـ٢، ص٣٠٤، البلادي ، ص١٧- ٢١.

(٥٤) آل صهيب ، أو الصهب ،أو الصهابية :- اسم لبعض البطون في كل من خثعم (شهران) ، وتثليث ببلاد قحطان . الحربي ، حـ٢، ص٩٧٥.

(٥٥) أبو الفتوح : هو شكر بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن . حكم مكة المكرمة والمدينة حوالى ثلاث

وعشرين سنة. ومات سنة (٤٥٣هـ/١٠٦١م) . وانقرضت به دولة السليمانيين بمكة وجاءت دولة القواسم لأن والده لم يولد له غيره ،وهو لم يكن له أبناء . انظر ، تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي . شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . تصنيف لجنة من كبار العلماء والأدباء (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) جـ٢ ، ص ١٩٥ وما بعدها

(٥٦) تربة ، أو وادي تربة : ينشأ من أطراف جبل حضن الجنوبية ، ويسير في ديرة البقوم وأهمها قرية تربة . وينتهي الوادي في عرق سبيع ويغور في رماله . الهمداني ، ص٦٣ ، ١٨٤ ،البلادي ، ص١٧٠- ١٧١ .

(٥٧) لم نجد ترجمة لجبير بن بدر ، ولكن يبدو أنه من أعيان أهل تربة ، وربما كان مسؤلاً عن هذه البلاد من قبل أمير مكة.

(٥٨) سورة الأنبياء ، آية (٢).

(٥٩) ذات عرق : بكسر العين وسكون الراء في أعلى نخلة الشامية وتفصل بين تهامة ونجد والحجاز ،وقيل عرق جبل بطريق مكة الهمداني ،ص٥٨ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦ ، ٣٣٨ ، ٣٨٠.

(٦٠) حوارن : من قرى وادي ترج .الهمداني ، ص١٩٧ ، ٢٧٢ ، ٣٨٦ ، ٣٧٩ للمزيد انظر ، الحربي ،جـ١ ،ص٥٢٠- ٥٢١.

(٦١) هِرْجَاب :بكسر أوله وسكون ثانية فجيم موحدة مفتوحة ،اسم لواد كبير ينحدر من شعاف بللحمر الشرقية ،ويتجه شمالاً ثم ينحني إلى الغرب ،وهناك يسمى طلعة هرجاب إلى أن يصب في وادي بيشة عند قرية الحيفة .الحربي ،جـ٣، ص١٦٣٦- ١٦٣٨.

(٦٢) صاحب ترج: ربما يقصد به شيخ قبائل ترج ، أو من المُلاك

لمناطق واسعة في بلاد ترج فسمي بهذا الاسم . ونستبعد أن يكون حاكماً على ترج من قبل والي مكة ، لأنه لو كان كذلك لورد في نصوص السيرة ، وبخاصة أن الأميرين الشريفين وصحابتهما كانوا حريصين على إبلاغ أمير مكة بقدومهم إلى ترج واستقرارهم فيها.

(٦٣) الربعي ، السيرة ، ص١٢٨.

(٦٤) المصدر نفسه .

(٦٥)،(٦٦) لم نجد ترجمة لكل من المرتفع بن المزراق الشهراني ، وعلي بن ناهض الخثعمي،لكن من الواضح أنهما يعودان في أنسابهما إلى قبيلة خثعم .

(٦٧) الحبل : من قرى وادي ترج .ويذكر الهمداني مكاناً آخر في بلاد الحجر و يشير إلى أنه يسكنها بنو مالك بن شهر . الهمداني، ص٢٦١، ٢٨٠، ٣٩٥، البلادي ، ص ٢٧. وقد شاهدنا مواقع عديدة في منطقة عسير يطلق عليها اسم (الحبل)، وأحياناً يذكرون هذا المصطلح على بعض البساتين المليئة بالأشجار المثمرة ، وقد يطلقون على البستان الواحد منها اسم (حبلة أو الحبلة). (مشاهدات الباحث) .

(٦٨) جميع هذه الكتب خاصة بالمذهب الزيدي ، وللمزيد عن تاريخ الزيدية وعلومهم ، انظر: شرف الدين ، اليمن ، ص٣٩، وما بعدها ، عصام عبد الروؤف الفقي . اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ص٣٧٨ وما بعدها.

(٦٩) المقصود ببني هلال هنا : أي هلال بن عامر بن صعصة من هوازن ، كانوا يقطنون الحجاز وأجزاء من نجد ، ومن ديارهم

تربة ورنية وبيشة وما حولها . ياقوت ، حـ٥ ، ص٤٠٩ ، كحالة ، حـ٣ ، ١٢٢١.

(٧٠) لمزيد من التفصيلات عن علي الصليحي (٤٣٩- ٤٥٨هـ / ١٠٤٥- ١٠٦٦م) أثناء حكمه لبلاد اليمن ، انظر ، الربعى ، ص١٤٣وما بعدها ، شرف الدين ، اليمن ، ص١٩١وما بعدها ، محمد أحمد العقيلي . تاريخ المخلاف السليماني جـ١ ، ص ١٤٢- ١٤٨.

(٧١) سراة عدوان : من قبائل قيس عيلان ، وموطنهم جنوب الطائف، انظر الهمداني ، ص١٢٠ ، ٢٦٣ ؛ ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص٥٢ ، محمد أحمد العقيلي . تاريخ المخلاف السليماني ، جـ١ ، ١٤٢ – ١٤٨ .

(٧٢) عكاظ : من أسواق العرب القديمة في سروات الطائف في أعلى نجد بالقرب من مدينة الطائف . الهمداني،ص١٢٠ ، ٣١١، ٣٧٩، ٤٣٧ ، البلادي ، ص١٨٧.

(٧٣) سواءة : يعرفون ببني سواءة بن عامر من الأزد وبلادهم في نجد وسراة زهران . الهمداني ، ص١١٩ ، ٣٠٥.

(٧٤) نهد : من قبائل قضاعة ولهم مساكن في عسير ونجران ، انظر، الهمداني ، ص٨١ ، ١٨٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ابن رسول ، ص٥١ ، ٧٨ ، الحجري ، حـ٤ ، ص٧٤٥- ٧٤٦.

(٧٥) يام : من قبائل حاشد، وموطنهم بنجران، انظر، الهمداني، ص، ١٥١، ١٦٦، ١٨٨، ٢٤٥، ٢٧٩، ٣٤٢، ٣٦٠، الحجري، حـ٤، ٧٣٤- ٧٧٤.

(٧٦) أكلب : من قبائل بيشة ، وتنقسم إلى عدة عشائر . كما أن هناك قبائل عديدة في الجزيرة العربية تسمى بهذا الاسم (أكلب)، وبعضها عدنانية، وأخرى قحطانية . انظر، كحالة، حـ١، ص٣٩.

(٧٧) الربعي ، السيرة ، ص١٤١.

(٧٨) الراحة : أي راحة سنحان من بلاد جنب . الهمداني ، ص٢٠٥، ٢٥٢، ٣١٨، ٣٦٠، ٤٢١، ٤٢٧. وتوجد اليوم ضمن محافظة سراة عبيدة في منطقة عسير (الباحث)

(٧٩) لم نجد ترجمة لحسين بن عمر الشواحطي ، ولكن يبدو أنه كان من رجال الدولة الصليحية ، وكان المسؤل عن بلاد شواحط من قبل الصليحيين .

(٨٠) الربعي ، السيره ، ص١٤٢ .

(٨١) لمزيد من التفصيلات عن جغرافية وتاريخ بيشة . الشريف ، جغرافية المملكة ، حـ٢،ص٤٣١- ٤٤٣، محمد بن جرمان العواجي . بيشة (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) ص١٢٠وما بعدها .

(٨٢) الربعي ، ص١٢٤، ١٣٦. لمزيد من الإيضاح عن أمراء مكة خلال العصر الإسلامي الوسيط ، انظر الفاسي ، شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص١٦٢وما بعدها ، عارف عبد الغني . تاريخ أمراء مكة المكرمة (دمشق : مطابع البشائر للطباعة والنشر ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ص٣٥وما بعدها .

(٨٣) الربعي ، ص١٣٦ .

(٨٤) جمال الدين يوسف بن المجاور . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض

الحجاز المسمى تاريخ المستبصر. تحقيق لو فغرين (ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٥١- ١٩٥٤م) جـ١ ، ٢٦ وما بعدها . للمزيد من التفصيلات عن الأحوال الاجتماعية في بلاد السراة خلال العصر الإسلامي الوسيط ، انظر ، غيثان بن علي بن جريس " صور من الحياة الاجتماعية في بلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة " . طبع هذا البحث ضمن أعمال اللقاء العلمي الرابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية(الشارقة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ص ٣٤٧ وما بعدها .

(٨٥) ابن المجاور حـ١ ، ص ٣٧ـ ٣٨.

(٨٦) المصدر نفسه ،حـ١ ، ص٢٦. للمزيد انظر، ابن جريس ، دراسات ، جـ١ ، ١٧١وما بعدها .

(٨٧) أوضاع بلاد السراة في العصر الإسلامي الوسيط كانت تخضع إدارياً واجتماعياً لشيوخ القبائل ، وإن حصل اتصال مع بعض القوى السياسية في الحجاز أو اليمن فإنها إلى المستوى الشكلي أقرب منه إلى الفعلي .

(٨٨) لمزيد من التفصيلات عن صلات أشراف مكة ببلاد السراة انظر ، عز الدين بن عبد العزيز بن فهد . غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام . تحقيق فهيم شلتوت (مكة المكرمة : مطابع شركة مكة للطباعة والنشر ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، حـ٢ ،ص ٢٧٥، ٤٨٣، ٥١٥ ؛ حـ٣، ص١٢٠ ، عبد الملك بن حسين العصامي . سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي (مصر : المطبعة السلفية ، د.ت)، حـ٤ ، ص٣٨٤، ٤٠٢، ٤٧٢، ٤٩٢، عارف عبد الغني، ص٧١٩، ٧٤٣، ٤٧٢" حمد الجاسر ، مع الموسوي

في رحلته (٣) نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس" مجلة الفيصل (ربيع الأول / ١٤١٦هـ) ، ع (٢٢٥) س(١٩) ، ص٣٦.

(٨٩) للاطلاع على معلومات أكثر عن السروات الممتدة من نجران إلى الطائف انظر ، الهمداني ، ص ١١٩ وما بعدها ، ابن جريس "بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب ..." ، ص٧٦ وما بعدها .

(٩٠) انظر ابن المجاور ، حـ١ ص ٢٦ وما بعدها .

(٩١) لمزيد من التفصيلات عن الأحوال الدينية عن أهل السراة خلال العهود الإسلامية الأولى ، وكيف كان المذهب الشافعي هو الأكثر انتشاراً بينهم ، انظر . عمر بن علي بن سمرة . طبقات فقهاء اليمن . تحقيق فؤاد سيد (بيروت: دار القلم ، د.ت) ص ٧٥، ١٣٨ ، ابن أبي حاتم الرازي . آداب الشافعي ومناقبه . تحقيق عبد الغني عبد الخالق (بيروت :دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ) ص ١٢٩ وما بعدها ، ابن جريس ، نجران ، حـ١ ، ص٣٨٩ وما بعدها .

(٩٢) الربعي ، ص١٢٠ وما بعدها .

(٩٣) ابن المجاور ، حـ١ ، ص٣٧ـ ٣٨.

(٩٤) الربعي ، ص ١٢٤.

(٩٥) المصدر نفسه.

(٩٦) لمزيد من التفصيلات عن الحياة الاجتماعية في بلاد السراة وبخاصة طبقات المجتمع ، انظر . ابن جريس " صور من الحياة الاجتماعية في بلاد السراة ..." ، ص ٣٤٩ وما بعدها ، للمؤلف نفسه. عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية

.(١١٠٠-١٤٠٠ هـ/ ١٦٨٨-١٩٨٠م) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) ص٣٣ وما بعدها .

(٩٧) للمزيد عن بلاد جرش ،انظر ، ابن جريس "تاريخ مخلاف جرش ..." ، ص ٦٣ وما بعدها .

(٩٨) لم نعثر على ترجمة لهذه الشخصية .

(٩٩) الربعي ، ص ١٣٥.

(١٠٠) المصدر نفسه ، ص ١٢٨.

(١٠١) المصدر نفسه ، ص ١٣٥. والناضح :- هو البعير أو الثور الذي يرفع الماء من البئر لري المزارع .

(١٠٢) الهمداني ، ص ٢٥٧ ، ٢٦١-٢٦٢ ، ٣٠٢

(١٠٣) ابن جبير ، ص ١٠٢-١٠٥

(١٠٤) ابن المجاور ، حـ١ ، ص٢٧، أبو عبد الله محمد بن بطوطة . رحلة ابن بطوطة ، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار . تحقيق علي المنتصر الكتاني (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، حـ١ ص ٢٧١- ٢٧٢.

(١٠٥) المصدران نفسهما ، للمزيد انظر ، ابن جريس ، دراسات ، حـ١ ، ص١٦٥ ، للمؤلف نفسه " بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة الجغرافيون المسلمون الأوائل ق٣هـ - ق٨ هـ". مجلة المؤرخ العربي، (مارس/ ١٩٩٤)، عدد(٢)،مج(١) ، ص٧٣-١٠٠.

(١٠٦) للاطلاع على تفصيلات أكثر عن الحياة التجارية في بلاد السراة خلال العصر الإسلامي الوسيط ، انظر ، غيثان بن علي بن جريس" ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الإسلامية الوسيطة " بحث قدم في ندوة إتحاد المؤرخين العرب

بالقاهرة (٢٥- ٢٧/شعبان/ ١٤٢١هـ الموافق ٢١- ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٠م) .وقد نشرت هذه الدراسة ضمن أعمال الندوة في كتاب بعنوان: طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ. حصاد رقم(٨) (القاهرة: منشورات اتحاد المؤرخين: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ص ١٥٧- ٢٢٢.

(١٠٧) المرجع نفسه . كانت الأسواق الأسبوعية من الأماكن الرئيسة لاجتماع التجار وغيرهم ، فيمارسون التجارة ويتناقلون الأخبار ، ويشاهدون الحراك الاجتماعي في أوطانهم.

(١٠٨) الربعي ، ص١٢٠-١٤٢

(١٠٩) المصدر نفسه ، ص١٢٦.والغالب على بلاد السراة صعوبة تضاريسها ، كما أن هناك منافذ وعقبات تربط قمم السروات بسفوحها الشرقية والغربية (مشاهدات الباحث)

(١١٠) هذا ما نقله إلينا بعض الرواة الذين عاصروا العهود الأولى من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .(الباحث).

(١١١) المراجع نفسها .

(١١٢) لمزيد من الاطلاع على تاريخ المذهب الزيدي في اليمن انظر ، شرف الدين، اليمن ، ٢٣٩وما بعدها ، الفقي ،ص٣٧٨ وما بعدها .

(١١٣) الربعي ، ص١٢٤.

(١١٤) المصدر نفسه ، ص١٣٥.

(١١٥) المصدر نفسه ، ١٣٥-١٣٦.

(١١٦) المصدر نفسه ، ص١٥٥.

(١١٧) لمزيد من الاطلاع على الحياة العلمية والفكرية في بلاد السراة

خلال العهود الإسلامية الأولى ،انظر .غيثان بن علي بن جريس "ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة " بحث قدم في ندوة إتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٣- ١٥/شعبان /١٤٢٢هـ/ الموافق ٣٠/ أكتوبر -١/نوفمبر/ ٢٠٠١م). ونشرت هذه الدراسة ضمن كتاب بعنوان :- المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور . حصاد رقم (٩) (القاهرة : منشورات اتحاد المؤرخين ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م) ص ١٩٥-٢٥٦.

(١١٨) من أسباب انتشار مذهب الشافعي في بلاد السراة وأجزاء واسعة من بلاد اليمن ،هو أن الشافعي نفسه عاش بعض الوقت في هذه البلاد ، وتولى الإمارة والقضاء في نجران خلال العصر العباسي الأول ، بل تنقل في نواح عديدة من اليمن ، بالتالي أثرت مدرسته في هذه البلاد ، وظهر من طلابه من نشر مذهبه في أوطان عديدة من جنوب شبه الجزيرة العربية . أبو حاتم الرازي ، آداب ، ص ٣٢ وما بعدها ، عبد الحليم الجندي . الإمام الشافعي (القاهرة : دار المعارف ، د.ت) ، ص٧٨ وما بعدها ، ابن جريس ، نجران ، جـ١ ، ص١٥١ وما بعدها .

(١١٩) للمزيد انظر ، ابن جبير ، الرحلة (دار صادر)، ص١١٠ وما بعدها .

(١٢٠) محمد بن محمد الحفظي . اللجام المكين ،والزمام المتين .تحقيق عبدالله أبو داهش (أبها : مطابع مازن ،١٣٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص ٥٧، ٥٨ .

(١٢١) المرجع نفسه.

(١٢٢) للمزيد انظر، أبو حاتم الرازي، ص٣٣ومابعدها، الجندي، ص٧٩ وما بعدها، ابن جريس، نجران، حـ١، ص١٥١ـ١٥٤.

(١٢٣) للمزيد عن الزيديين ومذهبهم في اليمن، انظر . شرف الدين ، اليمن ، ص٢٣٩ وما بعدها .

(١٢٤) الربعي ، السيرة ، ص١٢٤ ، ١٣٥ ـ١٣٦.

(١٢٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ وما بعدها .

(١٢٦) المصدر نفسه .

(١٢٧) المصدر نفسه ، ص ١٣٥.

(١٢٨) المصدر نفسه ، ص١٢٨ ـ ١٣٠.